جامعة بجاية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

بنية الشخصيات و دلالتها في رواية " جسد يسكنني "
لديهية لويز

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبتين :
- حماي سهيلة
- فنزي نسيمة

إشراف الأستاذة :
صبايحي حكيمة

السنة الجامعية : 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم اللّه الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى الغالية التي لا أغلى منها في الدنيا إلى الحضن الدافئ التي لا مثيل لها إليك أمي الحنون حبيبة

إلى رمز افتخاري و امتناني إلى الذي لا يعرف من الحياة إلاّ العطاء و التعب من أجل أن يراني في هذا المقام،إلى الذي يصعب أن أجازيه حقه فجزاك الله عني كل خير والدي الغالي يحي،إلى أجدادي الكرام أطال الله عمرهم

إلى إخوتي الأعزاء:مولود و نسيم ،إلى نعم الأخت حسيبة ،و إلى زوجها محمد و ابنتهما الكتكوتة ملخير العزيزة على قلبي

إلى الذي قررت أن أشاطره حياتي و أكمل معه نصف ديني ،إلى الذي سيكون شريكي في كل الأوقات خليبي و زوجي المستقبلي رابح و إلى كل العائلة الفاضلة و إلى خالاتي،و الكتكوتتين ليزة و لمنة

و إلى التي قاسمت معها هذا العمل نسيمة،و إلى صديقاتي مريم و فتيحة

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد،سائلة من الله عزّ وجل أن ننفع بعملنا هذا كل طالب و لو بشيء قليل .

سهيلة

الإهداء

أهدي عملي إلى الوالدين العزيزين الغاليين و إلى جدتي الذين سهروا عليّ و يعود لهم الفضل في مواصلة مشواري الدراسي .

إلى كل الإخوة و الزملاءو إلى أروع الصديقات سهيلة و سميرة الذين كانوا سندا لي و عونا لي ، و إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع .

نسيمة

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية تصوير فني للواقع ، فهي تمثل المرآة العاكسة للمجتمع و للحياة المعيشية بكل تناقضاتها ، كما تصور معاناة الناس داخل المجتمع ، فقد تعددت الكتابات فيها من نظرية إلى تطبيقية التي تناولت الشخصية الروائية بالدراسات ، و ذهب النقاد مذاهب مختلفة حول فعاليتها و بنيتها في الخطابات السردية .

و مع ظهور إهتمام رواد التجديد بعنصر الشخصية أدى إلى ظهور الدراسات العلمية للقصة ،و تعد البحوث التي أنجزها كل من بروب ،بريمون ،غريماس ،و هامون من أهم ما كتب هؤلاء عن تحليل النص السردي .

و لذلك سنحاول في هذه الدراسة الإستفادة من آراء هؤلاء في الجانب النظري حول مفاهيم الشخصية ،و في الجانب الآخر دراسة تطبيقية لشخصيات " جسد يسكنني " و أما عن سبب إختيارنا لرواية " جسد يسكنني " لديهية لويز فيعود لأسباب هي : " لأن ديهية لويز" روائية معاصرة تستحق الدراسة و الإهتمام و لأن روايتها جاءت بتعبير صادق عن الأوضاع الإجتماعية و الثقافية والسياسية السائدة في كل أنحاء الجزائر و حاصة في بجاية ، و قد جسدت هذه الأوضاع عن طريق إختيار شخصيات معبرة لذلك الواقع .

و بما أن موضوع بحثنا تمحور حول بنية الشخصيات و وظيفتها و دلالتها في الرواية المعاصرة و جدنا " جسد يسكنني " مناسبة و ملائمة لنقل الأحداث ، إرتأينا إلى أن نصب دراستنا عليها و استخراج بنياتها و وظائفها و دلالتها المختلفة و قد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين إفتتحناهما بمدخل عام تناولنا فيه إشكالية مقولة الشخصية و مفهومها في الدراسات المعاصرة خاصة عند كل من بروب و بريمون و غريماس و هامون .

أما الفصل الأول فقمنا بدراسة نصية للشخصيات ، أما الفصل الثاني فقد تعرضنا فيه إلى دراسة الفرق بين النص و الخطاب ثم تطرقنا فيه إلى دراسة رمزية الشخصية و دلالتها

كما درسنا فضاء الرواية و دوره في تحديد هوية الشخصية ، و علاقة الشخصيات بالمكان و الزمان ، بينما كانت الخاتمة بمثابة محصلة لكل ما تطرقنا إليه من خلال هذا البحث ، و قد واجهتنا صعوبات وعوائق كثيرة أثناء سيرنا في البحث ، كنقص المراجع الملائمة للبحث خاصة في جامعتنا.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة " صبايحي حكيمة " لوقوفها معنا مدة البحث و قبولها لنا بصدر رحب ، فلم تكن مجرد مشرفة فقط بل قدوة في التواضع و البساطة ، و نتمنى في الأخير أن تكون هذه المحاولة البسيطة منا ساهمت و لو بقدر قليل بدراسة جانب من جوانب الرواية .

مدخل نظري

I. مفهوم الشخصية الروائية ووظيفتها و دلالتها في الرواية:

1- مفهوم الشخصية الروائية :

إن الشخصية الروائية هي المحرك المحوري في الرواية، من خلالها تتحرك الأحداث و هذا ما تتطرق إليه أحمد مرشد من خلال تعريفه للشخصية الروائية : "بحيث يعدها أحد المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة (النص) أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقاربة الإنسان الواقعي، و هذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنَها توحد للبعدين الإنساني و الأدبي، فهو صورة تخيَلية، استمدت وجودها من مكان و زمان معينين و انصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض، ليسهم في تكوين بنية النص الروائي الدَال، و تنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفا و تعكس بعلاقتها مع البنى الحكائية الأخرى ظروفا اجتماعية و اقتصادية و سياسية مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي واحتوائه، و مؤثرة تأثيرا فعالا في المتلقي دافعة إيَاه إلى إنتاج الدلالة "[1]

وهذا يعني أن الشخصية تنتج من عالم الخيَال الأدبي الفني فهي من تخيَل الكاتب داخل النص الروائي، وقد عبر رولان بارت عن فعالية وجود عنصر الشخصية في النص بقوله :"ويمكننا أن نقول أنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"[2] ،بمعنى أن الشخصية مكوَن سردي ضروري لبناء أي عمل أدبي.

---

1 -أحمد مرشد،البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصرالله،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1، بيروت ،2005،ص35،36

2-شريبط أحمد شريبط،سيميائية الشخصية الروائية،أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها،السيميائية و النص الأدبي،جامعة باجي مختار،عنابة،الجزائر،1995،ص194

فالشخصية تركيب أبدعته مخيلة الروائي و جسدته اللغة،كما أنها "تولد عبر السرد و يتشكل الجسم الروائي من الملامح الظاهرة و المضمرة للشخصيات"[1] ،إنَ الشخصية الروائية كائنات صماء فضاؤها اللغة تتحرك بوحي الكاتب تقوم"بمهمة التعبير عن الرؤى الإيديولوجية المتباينة أو المتشابهة بوسائل مختلفة و موصفات متباينة تبعا لطبيعة البناء الفني الذي يعتمده الكاتب"[2]،فالأشخاص الذين يختارهم الكاتب من واقعه الاجتماعي ما إن يدخلوا الرواية حتى ينفصلوا عن ذواتهم الأولى و تتحقق لهم ذوات جديدة يرسمها النَص ،فهي لا تحيلنا بالضرورة إلى واقع ملموس لأن لكل كائن منها عالمه الذي يتحرك فيه .

"إذ أن الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية ،سلبا أو إيجابا أما من لايشارك في الحدث فلا ينتمي إلى شخصيات بل يكون جزءا من الوصف ،فالشخصية عنصر مصنوع ،مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ،و يصور أفعالها و ينقل أفكارها و أقوالها"[3]،إذن فالشخصية من صنع المؤلف .

1- محمد ساري،نظرية السرد الحديثة،مجلة السرديات،ع1،مخبر السرد العربي،جامعة متنوري،قسنطينة،جانفي2004،ص27

2-علال سنقوقة،المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية،منشورات الإختلاف ،ط1،الجزائر،2000،ص39

3-لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار ، ط1، لبنان، 2002، ص11

"و من أهم التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد خاصة الثبات أو التغيير التي تتميز بها الشخصية و التي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية و هي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد ،و دينامية تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة ،كما يجري النظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد و الذي يجعلها تبعا لذلك إما شخصية رئيسية أو محورية ،وإما شخصية ثانوية أي مكتفية لوظيفة مرحلية"[1].

وينظر التحليل البنيوي المعاصر إلى الشخصية على أنها بمثابة دليل بمعنى تكون الشخصية دالا أي ما تتخذه من أسماء و مواصفات فيزيولوجية ،والشخصية كمدلول بمعنى معرفة الشخصية من خلال تأدية أعمالها و يحكم عليها بسلوكها و تصرفاتها .

وبهذا تعدد و تنوع مفهوم الشخصية في الدراسات النقدية الحديثة و خصوصا البحوث و الدراسات التي اهتمت بتحليل الأعمال السردية ،فحاول النقد الشكلاني ممثلا في أبحاث فلاديمير بروب و نقد علم الدلالة المعاصر ممثلا في أبحاث غريماس تحديد مفهوم الشخصية في الرواية بالنظر إلى الشخصية "كمجموعة من العلامات و البنيات التي تستمد وجودها و كيانها المستقل من داخل النص وهي بذلك تتطلب أن ينظر إليها في ذاتها و مقوماتها ،التي تمنحها صفتها الشخصية المميزة التي تكتسبها في علاقتها مع غيرها من الشخصيات التي يزخر بها النص الحكائي"[2] .

1-حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمان،الشخصية)،المركز الثقافي العربي، ط1 ، بيروت،الدار البيضاء ، 1997،ص286

2-سعيد يقطين،قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)،المركز الثقافي العربي، ط1 ،الدار البيضاء ،1997 ،ص88

2- مفهوم الشخصية عند الغرب :

في إطار بحثنا عن الشخصية تطرقنا إلى إنجازات كل من بروب ، كلود بريمون ، غريماس و فيليب هامون ،لاعتبار دراستهم متميزة و مكملة لبعضها البعض ،و هذا يبرر في رأينا أهمية تلك الأسماء.

أ- الشخصية عند بروب:

يعد بروب أحد أهم رواد الشكلانية الروسية ،ومن المنظرين الأوائل في حقل الدراسات البنيوية الدلالية ،قدم هذا الباحث نظرته عن الشخصية في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) وقد اعتمد في دراسته على تحليل الشخصيات من خلال وظائفها أي اعتمادا على بنائها الداخلي موضحا ذلك بأمثلة:

"- يعطي الملك نسرا للبطل ،النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى

- يعطي الجد فرسا(سوتشينكو)، يحمل الفرس هذا إلى مملكة أخرى

- يعطي ساحر قاربا(لإيفان)، القارب يحمل هذا إلى مملكة أخرى

- تعطي الملكة خاتما (لإيفان)، يخرج من الخاتم رجالا أشداء يحملون إيفان إلى مملكة أخرى"[1].

و من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الوظائف (الأفعال) ثابتة، و المتغير هو الأسماء " إذن فالثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكي هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال، و يستخلص من هذا كله ما يلي: إنَ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عمَا تقوم به الشخصيات ،أما من فعل هذا و كيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلاَ باعتبارها توابع لاغير"[2].و عليه فإن بروب ينبه إلى أن الوظائف تتكرر بطريقة مذهلة.

1-حميد الحمداني،بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي ، ط3،الدار البيضاء ،2000 ،ص23

2-المرجع نفسه ،ص 24.

و"الحقيقة أن هذه الدراسة لأفعال الشخصيات قد مكنت بروب من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته ب(المثال الوظائفي) ،و هو البنية الشكلية الواحدة الذي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب و الأشكال المختلفة "[1] .

فالوظيفة بالنسبة لبروب هي الجزء الأساسي في السرد و يعرَفها قائلا: "... ونعني بالوظيفة عمل شخصية ما ،و هو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة "[2]

وتوصل بروب إلى تحديد هذه الوظائف في 31 وظيفة،ووضع لكل وظيفة مصطلحا خاصا بها،و بعدها قام بتوزيع هذه الوظائف على سبع شخصيات و هي:

" 1- المعتدي أو الشرير(Agresseur ou méchant)

2- الواهب (Donateur)

3- المساعد (Auxiliaire)

4- الأميرة (princesse)

5- الباعث (Mandateur)

6- البطل (Hèras)

7- البطل الزائف(Faux Hèras) "[3]

و ما يلاحظ في هذا التوزيع الجديد للشخصيات عند بروب هو التقليل من أهمية نوعية الشخصيات و أوصافها "[4]

فالشخصية عند بروب تقيَم بنوعية الأعمال التي تقوم بها .

1-سمير مرزوقي و جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،ص24

2-حميد لحمداني،بنية النص السردي،ص24

3-المرجع نفسه ،ص25

4-المرجع نفسه ،ص25

و في الأخير نقول أن الوقوف عند نموذج بروب البسيط ضروري لكل تحليل ينبغي النظر في نظرية السرد بصفة عامة و في مقولة الشخصية بصفة خاصة ،و هذه الحقيقة تظهر جليا في كتابات الآخرين الذين ساروا في منهجه أمثال بريمون ،غريماس ...

الشخصية عند كلود بريمون :

انطلق كلود بريمون في عمله من خلال قراءته لكتاب (مورفولوجية الحكاية) لفلاديمير بروب فالقسم الأول من (منطق الحكي) ،خصصه للتأمل في أعمال بروب ،أما في القسم الثاني من كتابه(منطق الحكي) درس الأدوار السردية

الرئيسية ،"معتبرا هذه الأدوار بمثابة حبكة الأحداث في الحكي "[1] .

و قد توصل بريمون إلى منهج بروب يطبق على جميع أنواع الحكي لاحتواء القصة التي تحكى على نفس القوانين ،وإن تعددت أشكالها المظهرية ،و"قد اعتمد بريمون على نقطتين أساسيتين استخلصهما بروب من نموذجه الوظيفي و هما "[2]

متتالية الوظائف في الحكايات العجيبة الروسية هي دائما متماثلة .

كل الحكايات الخرافية إذا نظر إليها من حيث بنياتها فإنها تنتمي إلى نمط واحد.

و بهاتين النقطتين توصل بريمون إلى أن "متتالية الوظائف بالسبة لبروب محكومة بضرورة منطقية و جمالية و بترتيب زمني فوظيفة الصراع مثلا تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر ،أما إذا حدث وانتهى الأمر بالبطل إلى الهزيمة فإن بروب لا يسجل الوظيفة الأولى ،و إذ ما يغيرها بوظيفة أخرى و هي الإساءة "[3].

1-حميد لحمداني،بنية النص السردي،ص38

2-المرجع نفسه،ص39.

3-المرجع نفسه ، ص 39.

يقول **بريمون** مقترحا بديلا جديدا للنظر إلى بنية الحكي مصححا ما جاء به **بروب** :"عوض أن نصور بنية الحكي على شكل سلسلة أحادية الخط من الألفاظ المتتابعة حسب نظام ثابت ،فإننا سنتخيَل هذه البنية كتجمع لعدد معين من المتتاليات التي تتراكب و تنعقد ،و تتقاطع و تتشارك على طريقة ألياف عظيمة أو خيوط ضفيرة "[1] ،و يوضح **بريمون** هذا المقترح البديل بالشكل التالي الذي يترتب وفق نمطين أساسيين ،نمط التحسين و نمط الإنحطاط :

" تحسين مطلوب ← مسار التحسين ← تحسين محصل عليه
غياب مسار التحسين ← تحسين غير محصل"[2]

لكن تصور الحكي لا يمضي دائما في شكل أحادي الخط ، فقد يحصل التداخل بين مسارين متعارضين و يوضح بريمون هذه الحالة كالتالي :

" تحسين مطلوب
↓
مسار التحسين ← = انحطاط ممكن
↓
مسار الإنحطاط
↓
= انحطاط منجز "[3]

1-المرجع نفسه ، ص 40
2-حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص 41
3-المرجع نفسه ، ص 41

و كذلك الأمر بالنسبة للحالة التالية :

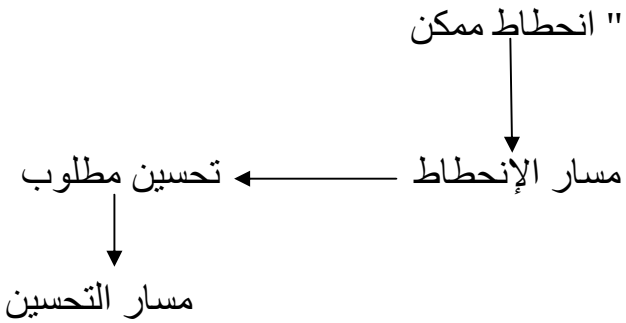

انحطاط متماشى= تحسين محصل عليه"[1]

1-حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص 42.

و هذا يقترب كثيرا مما صاغه غريماس فيما يسميه الأول مسار التحسين و مسار الانحطاط يجعله الثاني تحت اسم واحد يطلق عليه البرنامج السردي "[1].

استخدم بريمون في كتابه منطق الحكي ستة مصطلحات تتعلق بالأدوار الرئيسية ما سمح لنا بمقارنتها مع مصطلحات بروب و غريماس فالأدوار الرئيسية في الحكي عند بريمون هي:

- منفعل يقابلها ذات الحالة عند غريماس ،و عند بروب بطل .
- فاعل يقابلها عند غريماس الذات و عند بروب بطل .
- محرّض يقابلها عند غريماس مرسل و عند بروب باعث .
- حامي يقابلها عند غريماس مساعد و عند بروب واهب .
- محبط يقابلها عند غريماس معارض و عند بروب معتدي .
- محصّل الإستحقاق يقابلها عند غريماس مرسل إليه .

وبعد تحديد الباحث لهذه الأدوار يمضي في دراسة لجميع الإحتمالات المتعلقة بها في الحكي،و لكن نأخذ فكرة واضحة عن التقسيمات التي يوضحها أثناء تحليلاتهم المنطقية لهذه الأدوار ،مثال على ذلك حالة المنفعل و الذي يعرفه بريمون قائلا:"إننا نعطي تعريف القائم بدور المنفعل ،لكل شخصية يظهرها الحكي متأثرة – بشكل أو بآخر – بجريان الأحداث المحاكاة

وفي الأخير يمكن أن نقول أن بريمون قد أعطى أهمية كبيرة للشخصية في السرد القصصي.

1-حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 42.

2- المرجع نفسه، ص 43

ج- الشخصية عند غريماس :

لقد عرف مفهوم الشخصية الروائية تطورا ملحوظا ،و هذا عند مجيء غريماس ليؤسس أول نظام عامليه للشخصيات ،فميز بين العامل و الممثل ،حيث قدم وجها جديدا للشخصية في السرد ،بمعنى أن الشخصية مجرد دور تلعبه في الرواية بغض النظر عن من يمثل في الرواية ،و يمكن أن نجد للشخصيات مرجع في الواقع مثل : البشر و الحيوان كما يمكن لها أن تكون شيء معنوي مثل: الحب و الكره ... إذ يرى أن العامل لا ينطق فقط على الإنسان بل يتعداه .

كما أنه يمكن لعدّة شخصيات أن تلعب عدّة أدوار، و هذا يعتمد على الرواية .

وقد قام بتلخيص النماذج العاملية عن طريق مزاوجتها " فكل زوج يحكمه محور دلالي معين"[1] .

و مفهوم العوامل عند غريماس يصف و يصنف الشخصيات في الرواية ليس وفقا لما تكون بل لما نفعل ليبحث في الوظائف .و العوامل الستة من ترسيمية غريماس يشاركون في ثلاثة محاور كبرى هي :

الرغبة (ذات-موضوع) ،فالشخصية (الذات)أثناء تحركها خلال العمل الروائي تحاول تحقيق غرض معين هو (الموضوع)،فتواجهها بعض الصعوبات و العراقيل تحول دون ذلك ،و من أجل وصولها إلى هدفها لابد من توفر بعض الشروط المساعدة و تتمثل في "وجوب الفعل ،رغبة الفعل ،معرفة الفعل ،قدرة الفعل "[2]

فالوجوب و الرغبة هما بمثابة الدافعان اللذان يؤديان بالذات إلى القيام بالفعل،والمعرفة و القدرة هما بمثابة الإمكانيات و المؤهلات التي لابد منها من أجل تحقيق الهدف .

1- حميد لحمداني ، بنية النص السردي،ص56 .

2-المرجع نفسه ، ص 58 .

المعرفة (مرسل ،مرسل إليه) :و العلاقة الموجودة بين هاذين العاملين هي علاقة اتصال ،بحيث يقوم المرسل بتوصيل مجموعة من القيم و المبادىء إلى المرسل إليه ،و بحثه على ضرورة التمسك و التشبث بها ،فهذه هي مهمته "المحافظة على هذه القيم و صيانتها و ضمان استمرارها من خلال تبليغها إلى المرسل إليه "[1] و هذا الأخير يقوم باستقبال و استيعاب هذه الرسالة الموجهة إليه.

القدرة على العمل (المساعد،المعارض) :و تنشأ بين هذين العاملين علاقة صراع،فالمساعد يقوم بتوفير الظروف للذات من أجل تحقيق هدفها فالمعارض يحاول إيجاد العوائق التي تقوم دون توصل الذات لتحقيق هدفها .

إنّ العوامل عند غريماس هي :الذات ،الموضوع ،المرسل المرسل إليه ،المعارض والمساعد ،العلاقات التي تقوم بين هذه العوامل التي تشكل الترسيمية العاملية .

و المجهودات التي بذلها غريماس لتحديد مفهوم الشخصية وفق خطة وصفية رائدة ضمن الترسيمية العاملية مكنته من الوصول إلى القول: "أن الشخصية الروائية هي نقطة تقاطع و إلتقاء مستويين سردي و خطابي "[2].

ومن خلال هذه المحاور و ما يقابلها من العوامل يكون غريماس أقرب إلى حقيقة العمل السردي من بروب.

1-حميد لحمداني ،بنية النص السردي ،ص60.

2-إبراهيم صحراوي ،تحليل الجانب الأدبي ،دراسة تطبيقية ،دار الأفاق ،الجزائر،1999،ص 154.

د- فيليب هامون :

تعتبر الشخصية عند هامون بمثابة الدليل اللغوي ،يتكون من دال و مدلول بمعنى أن الشخصية عبارة عن بنية مكونة من علامات لسانية متشابكة (دال،مدلول) تتسع لتصبح قادرة على احتواء جميع مكونات النص ،بالإضافة إلى أن مفهوم الشخصية مستقل عن المرجع لا تراعي فيه إلاّ المعطيات النصية المتلفظ بها عنها داخل النص ،و ما توصل إليه من خلال كلامه أن الشخصية تقوم بوظيفة إرسال أو تبليغ وهي بذلك شبيهة باللغة التي قصر اللسانيون أداءها على التواصل فقط.

كما وصف هامون الشخصية بشبكة من الصفات الإختلافية تنتظم لتؤدي معنى ما كما تقوم بدور وظيفة معينة ،فالشخصية عنده مساهمة للأثر السياقي و ليست شكلا فارغا ،بل هي علامة ممتلئة يتوقف تحيينه على مختلف السياقات المحيطة بها من جهة و على دور القارىء من جهة أخرى ،لأن هذا الأخير يعمل على استحضار المدلول الغائب للدال الحاضر.

وعليه فالمتمعن لنظرية هامون يدرك أنه هناك ثلاثة محطات يجب الوقوف عليها : مدلول الشخصية –النموذج العاملي – دال الشخصية .

- **مدلول الشخصية:**

لقد طرح هامون عدّة أفكار فيما يخص مدلول الشخصية، وقد حاولنا من خلال ذلك إبراز بعضها إذ نجد في قوله :"السمة الدلالية لشخصية متحركة و يتم بنائها عبر زمن القراءة ،فهي دائما وليدة الأثر السياقي "[1]

ومن خلال هذا يرى أن الشخصية كونها علامة فهي لا تدل إلاّ على نفسها و هذه الدلالة لا تعطى من طرف الروائي دفعة واحدة ،بل عبر تواصل العمل السردي ،و تكتمل معالم الشخصية عند نهاية الخطاب ،فيكتشف القارىء الشخصية و بناء صورة لها .

1- فيليب هامون،سيميولوجية الشخصيات الروائية،ترجمة سعيد بنكراد،دار الكلام،الرباط ،1990،ص28.

فهامون اعتبر الشخصية مدلول لا متواصل قابل للتحليل و الوصف و هذا المدلول عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصيات أو يتلفظ بها عنها ،و تعتبر مجموعة أوصاف الشخصية ووظائفها و مختلف علاقاتها بالشخصيات الأخرى.

- **النموذج العاملي :**

ويفترض في هذا النموذج تحديد العامل أولا من خلال مشاركته في صور عاملية (نمطية) فيستعين هنا هامون بمحور التواتر و المحور التوزيعي للوصول للبنية العاملية للمقطع .

فعلى مستوى التواتر يلاحظ هامون أن أي موضوع يحتوي على: رغبة و برنامج و إرادة في الفعل، يحول المرسل على إثرها الرغبة إلى ذات مالكة و البرنامج إلى برنامج للإنجاز.

أما على مستوى التوزيع فهناك:

- توكيل : المرسل يقترح موضوعا ،رغبة في الفعل على المرسل إليه.
- قبول أو رفض من طرف المرسل إليه.
- في حالة القبول ،هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذات محتملة و يتبع هذا .
- انجاز لهذا البرنامج تتحول الذات على إثره من ذات محتملة إلى ذات محققة .

و يتم ذلك بناء على المواجهة ،التبادل ،التجربة ،التعاقد ،فهذه العناصر الأربعة هي التي تشكل مقاطع سردية لنص معين و هي التي ستحدد تركيبه ،و بإتباع هذه الخطوات سيتم الوصول إلى البنية العاملية للمقطع.

- **دال الشخصية :**

يتم تقديم الشخصيات من خلال مدلول لا متواصل يلخص صفاتها و وظائفها و مجموع علاقاتها ،كما يتم تقيمها أيضا من خلال دال متواصل ،أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته.

و في هذا المستوى يتحدث فيليب هامون عن أهمية اسم الشخصية، فالروائي يقف مطولا عند اختيار أسماء شخصياته ،فهو لا يمنح لها الأسماء بطريقة اعتباطية ،بل يهدف من كل اسم دلالة معينة فغالبا ما توجد علاقة بين الاسم و المسمى ،أو نجد نفس الاسم متداولا من طرف عدّة شخصيات ،كما نجد شخصيات بلا أسماء أو يرمز لها بأحرف فقط أو ضمائر أو أسماء الإشارة، ولكل هذا تفسير معين و دلالة ما ،كما أن لأحرف الاسم و تركيبه دلالة معينة.

و هكذا يمكن القول أن اهتمام الأدباء بكيفية بناء الشخصية يؤكد على أمر واحد و هو أن هذه الأخيرة تفعل أكثر مما تتكلم ،فللشخصية صفات و وظائف ،أدوار أسم ،علاقات ،وضع ما، تصرفات ،طبائع ،سلوكات، فكل هذه السمات تشتغل بناء على ما تقوم به الشخصية من أفعال . ويكون بذلك هامون و بشهادة الكثير من النقاد يكون قد أسهم في توسيع حقل السيميائيات السردية بتقديمه دراسة متميزة و خصبة ،عدت بمثابة إضافة حقيقية لهذا المجال المعرفي .

3- وظيفة الشخصية الروائية :

إنّ للشخصية الروائية وظائف عدّة و هذا ما نجده عند رولان بورنوف "يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي "[1] ،و بما أن الرواية تركز على الإنسان و قضاياه فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات هي محور المعاني الإنسانية و مدار الأفكار العمة للعمل الروائي ،"و تكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات البعيدة بين ملامحها الفردية و المسائل الموضوعية العامة ،و في ادغامها ما هو ذاتي بما هو عام و موضوعي "[2] و يضيف في موضع آخر "ويمهد سلوك الشخصيات لوقوع الأحداث و تطورها ومن أهم وظائف الشخصية في الرواية :"[3]

- **فاعل الحدث** : بما أن الحدث في الرواية هو تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين ،فإن الشخصيات الرئيسية تقوم بتجسيد هذه القوى ،أو تكون مهمتها الخضوع لها ،أو أن تبث فيها الحياة ويمكن اختزالها إلى ست وظائف أو قوى هي : قائد الحركة ،المعارض،الموضوع ،المرغوب فيه أو الذي يرهب جانبه و المرسل إليه و المساعد و المحكم ،و ليس بالضرورة أن تتجسد دائما هذه الوظائف جميعا في الشخصيات .

1-بورنوف رولان ووريال أونيليه،عالم الرواية،ترجمة:نهاد التكرلي،دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، ،1991،ص143.

2-المرجع نفسه،ص144

3-المرجع نفسه،ص144.

- **عنصر تجميلي** : من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث ،أو لا تملك أية دلالة خاصة ،و هذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ،و لا وجود لها على المستوى الفني ،إلاّ أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة ،لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة و يقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه .
- **علم النفس** : عرف علم النفس بوصفه مجموع السمات التي تميز خلق فرد أو جماعة ما،و مهما كان الهدف الذي يسعى إليه علم النفس سواء أراد أن يكون تعبيرا عن الأهواء أو اهتم بالسمات الخلقية أو باللاشعورأو بالسلوك ، فإنه يظهر بالرواية بطريقتين مختلفتين :"الإيحاء بالحياة الباطنية أو تحليلها،و بإمكاننا أن نؤكد أن التحليل قديم قدم الرواية نفسه،و أن نلاحظ الإهتمام بتحليل نفسية الشخصيات الرئيسية "[1]
- **المتكلم بالنيابة** : عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة عن مؤلفها لابد أن نتجاوز إعادة التكوين ،الذي له طابع الحكاية لترجمة حياة الكاتب "و أن نتخطى إكتشاف المصادر الأدبية التاريخية ،و التحليل السطحي للأفكار ،لبلوغ مستويات في التعبير لا تكون مرئية لأول وهلة و إن التأكيدات المتكررة و المتعلقة باستقلال الشخصية لم تمنع النقد من محاولة دراسة تطور فكر الخالقين من خلال مخلوقاتهم "[2]

فتصبح الشخصية وسيلة الروائي في توضيح أفكاره ،و إيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي .

1-بورنوف رولان ووريال أونيليه،عالم الرواية،ص144

2-المرجع نفسه،ص144.

- **إدراك الآخرين و العالم** : تمكن الشخصية القارىء من معرفة الآخرين من خلال الشخصية في الرواية ،و تعاملها مع الأحداث و المشكلات ،و ردود أفعالها تجاه القضايا و الشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها كما يدرك القارئ العالم من حوله ،و ما يدور به من أفكار و تصورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية و النفسية .

الفصل الأول

I. دراسة نصية للشخصيات

1 – الشخصيات الرئيسية

2 – الشخصيات الثانوية

أ – الشخصيات الثانوية المساعدة

ب – الشخصيات الثانوية الهامشية

I. دراسة نصية للشخصيات

1- الشخصيات الرئيسية:

فريدة: البطلة فريدة هي ساردة الأحداث في رواية **(جسد يسكنني)**،لم تعط رسما مفصلا عن شكلها ،فهي طالبة جامعية جميلة في العقد الثاني من عمرها،طموحة **"أملك طموحا يفوق حجمي الصغير "**[1] ،لم تفكر في الزواج في ذلك الوقت ،لكن تجري الرّياح بما لا تشتهي السفن ففريدة من عائلة فقيرة متمسكة بعادات و تقاليد المجتمع القبائلي الذي يفرض على الفتاة الزواج سن مبكرة حتى و إن كانت متعلمة و مثقفة ،و شاءت الأقدار و تزوجت بحسين و الذي يكون أقل مستوى منها و الدافع في قبولها بحسين زوجا لها هي أمها **"لا أنكر أن موّال أمي بأنها تريد أن تفرح بي قبل أن يأخذ الله أمانته ،زاد من قناعتي "**[2]

تمنت أن ترتدي أجمل فستان في ليلة عرسها **"كنت أحلم بارتداء أجمل فستان أبيض لن يكون إلاّ على قياسي "**[3] ،ولكن الأمور حدثت عكس توقعاتها .

فلم يكن بحوزتها إلاّ فستان أبيض ورثته أمها عن جدّتها ، وكان العرس عائلي وفي ليلة عرسها تعرضت للإهانة عندما اغتصبها زوجها بطريقة وحشية و منذ تلك الليلة أصبحت لا تطيقه ،فعادت إلى منزل أمها بعد شهر لتطلب الطلاق من زوجها.

1-ديهية لويز ، جسد يسكنني ، ثيرا للنشر، ط1، بجاية ، الجزائر ، 2012 ، ص 30

2-الرواية ، ص 31

3-الرواية ، ص 31

وهكذا عادت إلى دراستها دون أن تعرف أن جسدا يسكنها إلاّ بعد الشهر الثاني **"لم أنتبه إلى التفاصيل بعد الشهر الثاني"**[1] ،و هذا الخبر كان بالنسبة لها كفاجعة ،فأرادت الإجهاض و لكن حسين لم يقبل بذلك **"طلب مني أن أنتبه لنفسي من أجل الطفل ،و قال أنه سيتكفل بكل شيء"**[2] ،و اشترطت عليه أن يسجل الطفل باسم سعدية زوجة حسين .أما اسم المولود فيكون من اختيارها **"طلبت منه أن يكون الاسم من اختياري و لن يغيره مهما كان الأمر "**[3] ،و نوايا فريدة تسببت في مرض أمها .

بدأت عامها الثالث في الجامعة و حالة أمها تزداد سوءا و مع ذلك تركتها وحيدة كما تركهما أخوها جمال الذي إنقطعت أخباره عن العائلة و لم تشأ زينب أن تتمسك كثيرا بالحياة فقد رحلت تاركة ابنيها ضائعين في متاهات الدنيا ،أما فريدة فقد تركت هي الأخرى القرية نهائيا و قررت أن تقيم في حيّ جامعي **"أمضيت كل تلك الأشهر في مدينة بجاية أين كنت أدرس و أقيم في الحيّ الجامعي و أنت بداخلي "**[4] ،و لكنّها لم ترحم من ألسنة القرية .

1-الرواية ،ص35.

2-الرواية ،ص36.

3-الرواية ،ص37.

4-الرواية ،ص42

كانت فريدة تعيش وسط مجتمع لا يرحم امرأة متزوجة و مطلقة و حامل **"فالمجتمع لا يرحم امرأة بهذه المقاييس، كان من الصعب في تلك المرحلة تقبل فكرة امرأة متزوجة تدرس في الجامعة ناهيك إذا كانت مطلقة و حامل "**[1] ،لكنها تحدّت المجتمع و واصلت مشوارها الدراسي ،و عند اقتراب موعد ولادتها عادت إلى قريتها و أنجبت هناك طفلة في الخامس من مايو 1993،أسمتها أحلام **" اسم أردته أن يشفع لي يوما جريمتي فيك ،و يختصر في أحرف عمرا من الحسرة "**[2] ،سجلت باسم سعدية و لم تعرف أحلام يوما أما غيرها ،أما فريدة عادت إلى الإقامة الجامعية بعد فترة من النقاهة .

عانت هذه الأخيرة من أزمة مالية ،فتوجهت إلى كريم صاحب محل فساتين السهرة متنكرة أنها تريد شراء فستان **"مضى وقت طويل وذلك الفستان أكيد بعته "**[3] ،و في غرفة التغيير و حين كانت تجرب الفستان تقرب إليها كريم و من تلك اللحظة نشأت بينهما علاقة عابرة فأصبحت إحدى عشيقاته .

1-الرواية ،ص 43.

2-الرواية ،ص 49.

3-الرواية ،ص 53.

عرض عليها مساعدته بعد أن عرف قصتها فطلب منها أن تسكن شقته و وعدها أن يجد لها عملا عند صديق له **"عرفني على صديق له كان يبحث عن شخص يساعده في محله الخاص بالعطور و مواد التجميل "**[1] ،وفى كريم بوعده و عرفها على محمد صاحب المحل وافق عليها بشرط أن يختبرها ،فإن نجحت في غضن أسبوع فستبقى عاملة لديه **" سأمهلك أسبوعا ،وإن تمكنت من تسيير الزبائن بشكل جيد و رأيت أنّك تصلحين للعمل هنا فإني سأبقيك ،ما عدا ذلك فأنا آسف "**[2] .

إنّ البطلة لها نظرة خاصة على الحياة تسعى دائما لتحقيق أهدافها و طموحاتها مهما كان الثمن حتى ابنتها تخلت عنها ،فهي بالنسبة لها عائق آخر يمنعها من الوصول إلى مرادها **" لكن حين تكون أمام خيارين الأول أصعب من الثاني ،فالشجاعة كلها في اختيار الأصعب منهما "**[3] وهذه كانت إجابة فريدة عندما سألها محمد عن سبب تركها لإبنتها .

نجحت فريدة في إختبارها و بعد ذلك عرض عليها محمد أن يجد لها مسكنا يليق بها حتى تتفادى نظرات الناس و كلامهم .

إنّ البطلة لا تعرف اليأس و الإحباط ،استأجرت شقة ،وتخرجت من الجامعة و أول هدية تلقتها من محمد هي سيارة لكنها لم تقبل بذلك ، و اتفقا أن تشتريها هي و الباقي سيبقى كدين عليها ، و بدأت العلاقة بين فريدة و محمد تتطور أكثر و طلبها للزواج ، وقد تحدّى كل شيء هو أيضا من أجل فريدة و منهم أبيه الذي رفضها زوجة لإبنه .

1-الرواية ،ص 57.
2-الرواية ،ص 59.
3-الرواية ،ص 62.

إنّ البطلة فريدة الطموحة التي تريد كل شيء لم تفوت فرصة قبولها بمحمد زوجا لها وفي ليلة عرسهما لبست الفستان المزركش بالأبيض و هو الفستان الذي اشترته من عند كريم ،لكن حدث ما لم يكن متوقعا فحب محمد لفريدة أشعل نار الغيرة ،فلم يستطيع أن يحتمل فريدة بذلك الفستان الذي يذكره بأنها كانت يوما عشيقة كريم الذي رسم له أبشع الصور عنها و في نفس اليوم انتحر محمد **"تركني محمد أيضا بعد أن تعلقت به ،بعد أن أحببته و اعتبرته رجل حياتي"**[1].

ففرحها لم يلبث أن تحول إلى كابوس و ذلك عند انتحار محمد ، و هكذا أصبحت وريثة زوجها حيث كتب لها كل شيء باسمها قبل انتحاره ،و عملت جاهدة على تحسين العمل و تصدت لوالد محمد و لكن مع مرور الأيام أصبحت في وفاق معه فأصبح يساندها فعرفها على شقيقته كريمة المحامية التي ساعدت فريدة في إنجاح العمل .

و مع كل تلك السنوات لم تنس يوما الاحتفال بعيد ميلاد ابنتها أحلام **"خلال تلك السنوات لم أنس أن أحتفل بعيد ميلادك وحدي أشعل الشموع و أطفئه "**[2] ،و شاءت الأقدار أن تلتقي فريدة بابنتها في بيت فاطمة صديقة فريدة و يومها لم تكن تعرف أنّ هناك صلة قرابة بين أحلام و فاطمة .

1-الرواية ،ص 101.

2-الرواية ،ص 107.

لم تكن فريدة ذلك اليوم المرأة القوية الشجاعة التي تتحدى كل عائق يقف في طريقها **"لقاء واحد قلب كياني "**[1] ، بل انهارت كل قواها و استسلمت بكل سهولة ، و لم يمضي الكثير من الوقت حتى اكتشفت فاطمة سر فريدة لكون هذه الأخيرة أخت سعدية ،و قد ألحت كثيرا عليها أن تبوح بسرها لإبنتها و لكنها لم تجرأ على ذلك ،و هكذا وفتها المنية قبل أن تخبر ابنتها بالحقيقة عند تعرضها لحادث بالسيارة .

و أكملت فاطمة المهمة ،فقد سلمت الدفتر الذي كتبت فيه فريدة قصة حياتها و مشاعرها اتجاه ابنتها ، و الأسباب التي دفعتها للتخلي عنها .

أحلام :

من مواليد 15مي 1993 و هي شابة صغيرة مراهقة تبلغ من العمر 15 سنة ،جميلة فاتنة ذات جسد نحيل و وجه يشع براءة و نورا ،ذات الشعر الطويل المنسدل على كاتفيها بهدوء و يلامس نهدها تارة ويبعثره الهواء تارة أخرى ، و عينيها الواسعتين كأنهما بحر و أناملها النائمة و هي كانت دائمة الهدوء ،صامتة في معظم الأوقات ،تحب الكتابة ،تعيش مع أبيها حسين و زوجة أبيها سعدية و يحبانها كثيرا ، و هكذا كبرت بعيدة عن حنان أمها .

1-الرواية ،ص 8.

و أحلام ابنة فريدة التي لم تعرفها أبدا ،تركتها منذ ولادتها عند أبيها حسين ،و أحلام هو الاسم الأول الذي خطر على بال أمها و هي بين ذراعيها ،"**و هو الاسم الذي أردته أن يشفع لي جريمتي فيك و يختصر في أحرف عمرا من الحسرة**"[1] .وشاء اللّه عزّ و جل أن تلتقي فريدة بإبنتها أحلام بعد أن أصبحت شابة في حفلة زواج ،و كانت فاتنة و جميلة أعجبت بها فريدة من الوهلة الأولى و شعرت باحساس غريب اتجاهها قبل أن تعرف أنّها ابنتها . وحين دخلت إلى قاعة الرقص حملت جسدها في ثوبها الأبيض ،و وضعت منديلا أزرق على خصرها و بدأت فريدة تصف جسدها المتمايل مع الموسيقى "**تركوك وحدك تملئين المكان بجسدك المتمايل على صوت الموسيقى** "[2] ،كما وصفت العرق الذي يلمع من جبينها تحت الأضواء و شعرها المنسدل على كتفيها بدأ يزعجها ،و كيف كان رقصها مذهلا و الأنظار مصقولة على خصرها الذي تداعبه الموسيقى "**العرق يلمع من جبينك و ثوبك يتراقص مع حركاتك و يحملك مثل ملكة** "[3] .و كانت أحلام سعيدة "**إنّها سعيدة لأنها مقتنعة أن سعدية أمها و حسين والدها**"[4] حيث كانت تساعد والدها أحيانا في محل الخضروات .

1-الرواية ،ص49.
2-الرواية ،ص9.
3-الرواية ،ص25.
4-الرواية ،ص111.

كما أنها أرادت التوقف عن الدراسة لأنها ليست مقتنعة بجدواها، و في عيد ميلادها الخامس عشرة عاما ،اشترت فريدة لابنتها أحلام فستانا أحمر مثل فستانها و أقامت لها حفلة دون أن تعلم أنّها هي وراء ذلك إذ كانت فاطمة الوسيط بينهما و قد شعرت فريدة بالسعادة لأنها رأت ابتسامة على وجه غبنتها و للأسف رحلت فريدة دون أن تعلم أحلام أنّها أمها الحقيقية و دون أن تعرفها ،تركت لها كل ما تملك من أموال و أصبحت أحلام وريثتها ،كما تركت لها دفتر كتبت لها فيها قصة حياتها .

لقد كانت أمنية فريدة أن يأتي يوما "**و تتمكن أحلام من قراءة ما كتبته لها و أن تتفحص بعينيها الفاتنين آهاتها و كلماتها** "[1] و أن تسامحها يوما

و هكذا أتى ذلك اليوم الذي قرأت أحلام كل كتابات أمها و ها هي تعاتبها لأنها تخلت عنها و رحلت دون أن تخبرها بالحقيقة و دون معرفتها .

1-الرواية ،ص 121.

2-الشخصيات الثانوية :

أ- الشخصيات الثانوية المساعدة :

حسين : فلاح بسيط من قرية فريدة ، أحبها بصمت ،إلى يوم أن قرر الزواج،فطلب من أمه أن تخطبها له ،و بعد إلحاح منه قبلت به فريدة لم يكن يستطيع أن يقدم لها الكثير فهو رجل فقير ،و كان في تلك الليلة من زواجهما في زيه البهلواني الأبيض ،و قد قام باغتصاب فريدة بطريقة شرسة **" بعدها لم أعر سوى بالألم و الإهانة وجسدي ينزف دما و حزنا "**[1] ،و منذ ذلك اليوم لم يقترب حسين من فريدة و أصبح التعايش بينهما شبه مستحيل ، و لم يمض وقتا كثيرا حتى طلبت فريدة الطلاق من حسين ،استجاب لطلبها و بعد فترة علم أنه سيرزق بمولود من فريدة ،فرح كثيرا بهذا الخبر .

و قد تزوج مرة أخرى و هذه المرة من سعدية ،فرزق بإبنة من فريدة اسمها أحلام رباها هو و سعدية و عمل على توفير كل ما تحتاجه ابنته الوحيدة ،و شاءت الأقدار و بعد خمسة عشرة عاما أن يلتقي مجددا حسين بفريدة بعدما اكتشف أنها هي التي ترسل الهدايا لإبنته أحلام و**" كانت ملامحه متعبة ،و رأسه يلمع شيبا ...لم يرحمه الزمن فجعل منه عجوزا و هو في الأربعين "**[2]

كما أنه فقد رجله اليسرى في أحداث 2001 و ذلك من أجل العدالة الإجتماعية و اللغة الأمازيغية.

1-الرواية ،ص 33.

2-الرواية ،ص 117.

و السبب الرئيسي الذي دفعه لزيارة فريدة هو خوفه منها أن تسلب له ابنته ،فقد تخلت عنها خمسة عشر عاما و تظهر فجأة **"لكن لا تنسي أنك اخترت هذا و لن تأتي الآن بعد خمسة عشر عاما لتقلبي حياتها رأسا على عقب "**[1] فحسين لم يستطع أن ينسى أن أما تخلت يوما عن ابنتها الوحيدة بكل جرأة من أجل تحقيق أهدافها ،وأن هناك أمهات أخريات في العالم يدفعنّ أغلى ثمن من أجل بقاء أولادهنّ قربهنّ.

فاطمة : هي أخت سعدية من أمها و كانت تملك صالة لعرض اللوحات الفنية **" و هي لم تكن تولي اهتماما خاصا بالفن ،لكنها تتخذ منه واجهة تظهر من خلاله سيدة مجتمع محترمة "**[2] تعرفت على فريدة في أحد المعارض التي نظمتها مع حضور الفنانة قاسي زهية منذ عامين فاعتقدت حينها فاطمة أن فريدة فنانة **"و قد كانت امرأة كثيرة الكلام ثرثارة ،وجهها مصبوغ بألوان كثيرة غير متناسقة ،ذات إبتسامة ماكرة تخفي كل دهائها شعرها مرتب زيادة عن اللزوم ،ملابسها أنيقة ،أضافرها المطلية بالأحمر الفاقع ،و قطع الذهب المتناثرة على أصابعها و عنقها ،و كأنها دمية "**[3] .

و منذ ذلك الوقت أصبحتا صديقتين ،تذهب فاطمة دائما إلى المركز و تهاتفها في كل وقت حتى أصبحت كظلها الذي لا يفارقها ،و كان أمين صديق فاطمة صاحب الصالة التي تملكها اشترتها منه و بقيا أصدقاء لكن عندما تتحدث عنه فاطمة بنبرة مليئة بالحرارة و الانفعال فذلك يعني أن علاقتها تتعدى حدود الصداقة المعروفة .

1-الرواية ،ص 118.

2-الرواية ،ص 15.

3-الرواية ،ص 16.

فاطمة ترعرت في قرية من نفس قرية فريدة **"تزوجت من رجل لا ينفع إلاّ للسرقة و الإحتيال حتى ألقي القبض عليه و حكم عليه عشر سنوات سجنا لعدّة تهم طلبت الطلاق فلم يعارض "**[1] ،تركت مريم و ملك و هما ابنيها عند أمها و أختها سعدية و ذهبت إلى مدينة بجاية للعمل و لم تعد إلى القرية إلاّبعد ثلاثة سنوات فوجدت أختها سعدية متزوجة منذ عام و لديها طفلة ،فلم تدري أن أحلام إبنة فريدة إلاّ مؤخرا عندما علمت أن سعدية لا تنجب ،وهكذا علمت فاطمة أن تلك الفتاة التي ظنت أنها ابنة أختها هي في الحقيقة ابنة صديقتها فريدة وعندها أخبرت فريدة بكل شيء و ساعدتها في التواصل مع ابنتها و كانت فاطمة الوسيط الرابط بينهما دون علم أحلام بذلك .

و في الأخير فهمت أنها أساءت الظن بها ،لأنها عانت كثيرا قبل أن تصل إلى ما هي عليه الآن **"فقد تركت أولادها و طلقت،لكنها عادت و جمعت شملهم"**[2]،و بعد رحيل فريدة عن الحياة أخبرت فاطمة أحلام بكل الحقيقة و أعطت لها دفتر أمها لتقرأ ما كتبته لها،و هاهي أحلام تلوم خالتها لأنها لم تخبرها عن الحقيقة من قبل.

1-الرواية ،ص 111.

2-الرواية، ص 11

محمد:"**رجلا في العقد الثالث،طويل أسمر،بعينين عسليتين ، أنيق أكثر من اللازم يحمل سيجارا بين** أصابعه **هادئ و حضوره مميز مع أن ملامحه باردة** "[1]، و هو صاحب محل العطور و مواد التجميل،وظف عنده فريدة بطلب من صديقه كريم،كما أنه هو "**الابن الوحيد لرجل أعمال معروف بالمدينة يملك ثروة هائلة**"[2] ، و هو الزّوج الثاني لفريدة ، و الذي انتحر بطريقة وحشا نية في ليلة عرسه بسبب مرضه النفسي و عدم تحمل فريدة بفستانها الذي يذكره بكريم، و هو الرجل الأخير الذي أحبته فريدة و تمنت أن تكمل بقيّة حياتها إلى جانبه .

1-الرواية ، ص 58.

2-الرواية ، ص 58.

الشخصيات الثانوية الهامشية:

زينب : هي أم فريدة **"إمرأة بسيطة جميلة لكنها مسكينة "**[1]،و هي التي أقنعت فريدة بالزواج من حسين لأنه الرجل الصالح لها،لم تذوق طعم السعادة يوما،فقد شبعت المرارة من ابنيها جمال و فريدة ،و الصدمة القوية التي أطاحت بها في الفراش تلقتها من ابنتها فريدة عندما تطلقت و هي حامل،فأصيبت بانهيار عصبي تسبب في موتها.

كريم : صاحب محل يبيع فساتين النساء،تعرفت عليه فريدة في اليوم الأخير من السنة عندما قصدت محله متنكرة أنها تريد شراء فستان و في ذلك الوقت كانت حامل فلم تكن تلك الفساتين على مقياسها،"**و قد كان رجلا مميزا في طريقة كلامه هادئ في وقفته ، في الأربعينات من عمره،يحمل خاتم ذهب في أصبعه الأيسر الملفت للانتباه أنه كان أنيقا جدا،أناقة لا تتناسب مع طبيعة عمله،كان يحمل بين أصابعه سيجارا،أسرع لإطفائه أنه بمجرد دخولي،فوق كل ذلك كان وسيما"**[2]

و بعد الولادة عادت فريدة إلى محل كريم ، و رحب بها كعادته ، و بدأت تنشأ علاقة بينهما،و بعد أسبوعين دعاها إلى شقته الخاصة التي يملكها بعيدا عن زوجته و أولاده،و أصبحت احدى عشيقاته،ووعدها أن يجد لها عملا يليق بها ، و قد وفى بوعده و عرفها على صديق له اسمه محمد لتعمل عنده في محل خاص بالعطور و مواد التجميل ، و عرض عليها أن تقيم في شقته ، و لم تدم علاقة كريم بفريدة طويلا،فكريم من النوع الذي لا يحب تذوق الفاكهة أكثر من مرّة.

1-الرواية، ص 31.

2-الرواية، ص 46.

أمين : تزوج مع فتاة فرنسية ثرية و هو في العشرين من عمره و التي تكبره بتسع سنوات على الأقل،أخذته إلى فرنسا و عمل في حانة والدها ، و قد كانت شاغفة في حبه لحد أن أقنعت والدها قبل أن يموت بأن يسجل الحانة باسمه ، فقد كان لها الفضل إلى كل ما وصل إليه **"علمته التجارة و أدخلته عالم الأعمال من بابه الواسع"**[1] ، و عندما دخل الثلاثين من عمره و أصبح لديه فندقا وسط باريس ، إضافة إلى الحانة التي حوّلها إلى ملهى ليلي يرتاده النجوم ، تخلى عندئذ عن زوجته و تزوج من تونسية لتدير أعماله بفرنسا،و هكذا عاد إلى الوطن واستقر نهائيا ببجاية ، فاشترت منه فاطمة صالة ، و منذ ذلك أصبحا صديقين و تعرفت عليه فريدة حين كاد يصطدم بها بالسيارة ، لانشغاله بالحديث على الهاتف و عندما حاول تفاديها اصطدم بعمود كهرباء و ألقى اللوم على فريدة،و بعد أسبوعين من الحادث التقيا في منزل فاطمة بمناسبة حصول مريم على شهادة البكالوريا ، فهو رجل مغرور متكبر ، و هو مثقف و مولع بالأدب الفرنسي **"يعتبر أن لفرنسا فضلا علينا ، فلو لاها ما تمكن من ترقية بلدنا بهذا الشكل في كل المجالات "**[2] ، و قد عرض على فريدة أن تشاركه في بعض المشاريع ، و لكن غايته الحقيقية هو التقرب منها، فهو يحدثها دائما عن إعجابه بها.

1-الرواية، ص 21.

2-الرواية، ص 23.

مريم : ابنة فاطمة ، تكبر أحلام بأربع سنوات ، و هي صديقة أحلام وابنة خالتها و قد كانت هي و أمها وسيطا بين فريدة و أحلام.

جمال : أخو فريدة ، يعمل في الجزائر و كان يبعث لعائلته بعضا من المال و سرعان ما انقطعت أخباره،بسبب العار الذي جلبته فريدة لعائلتها ، تزوج من إمرأة ثرية و كان يعيش معها في نعيم ، حتى أنه تنازل عن حصته في القرية و نكر أصله.

حسنا : والدة حسين ، لم تحب يوما فريدة و لم تكن تريدها زوجة لابنها لو لا اصرار حسين ، و فرحت كثيرا عندما تركت فريدة بيتها و تطلقت من حسين ، لأنها لا تراها الزوجة المثالية للإبنها **"كنت أعرف أن لا يد لحسين في هذا الزّواج ، و متأكدة أن حسنا فعلت ما بوسعها لتقنعه بهذه المرأة الممتازة كرّبة بيت تملك كل المواصفات التي كانت تريدها في زوجة ابنها الوحيد"**[1]

سليم : رجل أعمال معروف بالمدينة ، يملك ثروة هائلة ، و لديه ابن وحيد و هو محمد ، كان دائما يلح عليه بأن يتزوج و يجد امرأة تشارك حياته و تنجب له الأولاد ، و لكن عندما قرّر محمد الزّواج من فريدة رفض ذلك فقام بتهديده إن تزوج منها سيحرمه من ثروته و سيصبح رجلا فقيرا و قد ساءت علاقته بابنه ، و قد خسره للأبد عندما انتحر،وانهار سليم تماما و تقرب من فريدة من أجل معرفة المرأة التي أخذت منه ابنه و تزوجها وانتحر بسببها ، و بعدها عرض عليها المساعدة عن طريق علاقاته الكثيرة ، **" لقد كان رجلا طيّبا لكنه لم يستوعب صدمة ابنه الوحيد"**[2] و قد لحق بابنه محمد.

1-الرواية، ص 42.

2-الرواية، ص 27.

كريمة : هي عمّة محمد و أخت سليم ، محامية و لديها الكثير من العلاقات فقد خلصت فريدة من أزمتها بتأمين قرض من البنك ، فهي إمرأة مميزة لكنها تعرضت لضربة قوية عند فقدانها لابن أخيها محمد ثم أخيها سليم ، فأصبحت منهارة و كئيبة من فقدان شخص آخر بعائلتها.

نسيمة : هي زوجة جمال أخ فريدة "**كانت نسيمة سيدة أنيقة و جميلة جمالا متواضعا ، لكن لسانها يسبق وقع مظهرها**"[1]

سعدية: هي زوجة حسين الثانية بعد فريدة، و هي أخت فاطمة، "**وكانت بسيطة، جميلة جمالا محتشما** "[2] ، و هي التي ربّت أحلام و كأنّها ابنتها الحقيقية ، فلم تحس أحلام يوما بغير ذلك فهي أم حنونة.

-الرواية، ص 74.
2-الرواية، ص 43.

الفصل الثاني

I. الفرق بين النص و الخطاب

II. رمزية الشخصية و دلالتها

1-البعد الاجتماعي

2-البعد الثقافي

3-البعد الديني

4-البعد السياسي

III. فضاء الرواية و دوره في تحديد هوية الشخصية:

أولا:مفهوم الزمن

1- مستويات الزمن السردي

أ- الإسترجاعات.

ب- الإستباقات.

2- ايقاع السرد/ الزمن من حيث البطء و السرعة

أ- تسريع السرد

ب-تبطئة السرد

ثانيا : مفهوم المكان و دلالته في رواية " جسد يسكنني "

I. الفرق بين الخطاب و النص:

إن للخطاب و النص تعريفات عديدة ما جعل الأدباء و النقاد ينقسمون إلى مجموعات فهناك من الدارسين الذين يرون أن هناك اختلاف بينهما ، و هناك من يقول أن الخطاب و النص متلازمان ما أظهر لبسا واضحا عند بعض المفكرين في توضيح أحد المصطلحين و نحن في دراستنا سنحاول أن نبيّن الفرق بين الخطاب و النص

الخطاب عنصر فعّال في معرفة الكيان الاجتماعي ، و هو وسيلة فهم كل ما يحيط بنا ، و قد ورد الخطاب عند عبد المالك مرتاض " أسلوب في الفكر يبدي ارتيابا بالأفكار و التصورات كفكرة الحقيقة و العقل و الهوية و الموضوعية ، و التقدم و الإنفتاق الكوني و الأطر الأحادية و السرديات الكبرى و الأسس النهائية للتفسير و التواصل و الأبعاد "[1]

فالخطاب هو من الأساليب التي نعبر بها عما يختلج في أذهاننا من تصورات و أفكار و بما نقيمه من علاقات و تختلف كيفية الأداء من شخص للأخر و الخطاب له شروط يجب أن يعبر عن موضوع معين بطريقة مبسطة بغية تحقيق غايته.

ترى **شلوميت** أن " النص هو ما يتعامل معه القارئ ، و هي تعالجه من خلال الزمن و التشخيص ، و التبئير "[2].

و يرى **فاولر** في كتابه (اللسانيات و الرواية) أن " النص يعني البنية السطحية الأكثر ادراكا و معاينة مثل : التقسيم إلى فقرات ، و فصول و صفحات على اعتبار أن أي نص هو فعل لغوي ينجزه كاتب ضمني لقارئ ضمني "[3]، فالنص عبارة عن شكل إما كتابي أو صوتي.

1-د.عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب،وهران،2005،ص 166،167.

2-محمد عزام،تحليل الخطاب الروائي،على ضوء المناهج النقدية الحداثية ،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2003،ص 121.

3-المرجع نفسه ،ص 121

و من وجهة نظر سردية: "فالخطاب هو القول الشفهي أو الخطي الذي يخبر عن حدث أو سلسلة أحداث...فيما يتحول النص إلى مجموعة من البنيات العميقة أو البنيات النسقية تتضمن الخطاب و تستوعبه فهو منظر دلالي ، أما الخطاب فهو مظهر نحوي "[1] ، فالخطاب يكون شفهيا أو كتابيا ، أما النص فهو يمثل مجموعة من البنيات سواء العميقة منها أو النسقية ، كما أن الخطاب أوسع من النص ، ذلك أنه ليس بنية بالضرورة ، كما أن النص قد يطول و قد يقصر.

1-د.نظال الشمالي، الرواية و التاريخ،بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية،عالم الكتب الحديث ،الأردن،2002،ص 51.

II- رمزية الشخصية في الخطاب الروائي و دلالتها :

لقد صورت لنا الكاتبة الشخصيات و قدمتها لنا بأبعادها المختلفة من اجتماعية و سياسية و ثقافية...الخ و هذه الأبعاد متصلة فيما بينها، فكل بعد يؤثر في ألآخر و لا تستمد هذه الأبعاد أهميتها إلاّ من خلال القدرة الإبداعية للكتابة.

1-البعد الاجتماعي : و يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معنية و كذلك الظروف الاجتماعية المتعلقة بالشخصية كالفقر و الغنى و نوعية التعليم و الدين و الجنسية و الهواية و الحياة الأسرية، كما أن للبيئة تأثير في تحديد سلوك الإنسان ، كما أن نوع العمل الذي تشغله الشخصية و المرحلة التعليمية التي وصلت إليها و جو الأسرة كل هذا يؤثر إما سلبا أو إيجابا في تكوين الشخصية ، فمثلا الذي أكمل دراسته الجامعية يختلف تفكيره و سلوكه عن الذي توقف تعليمه في مرحلة قصيرة أو لم يلتحق أصلا بالتعليم ، و نلتمس في رواية " **جسد يسكنني**" بعدا اجتماعيا يكشف لنا حقيقة مجتمع متخلف لا يهتم إلا بالمظاهر الخارجية و الماديات " **مجتمع اعتلاه غبار الأفكار المتهرئة** "[1]

إنّ الشخصية الرئيسية و التي هي فريدة تعطي لنا صورة اجتماعية مأسوية فالبطلة تسعى قدر المستطاع لتفادي عادات وتقاليد مجتمعها من أجل الوصول إلى أهدافها و أحلامها ،فرغم كون فريدة على مستوى عال من العلم و المعرفة فهي طالبة جامعية ،إلاَ أن الظروف الاجتماعية جعلتها تتخبط في مشاكل لا نهاية لها.

1-الرواية، ص 17.

حيث نشأت فريدة في قرية بسيطة ،وهي من عائلة فقيرة ،فقدت والدها وأمها ،أما أخيها الوحيد فقد تخلى عنها ،حتمت عليها الأوضاع بأن تتزوج في سن مبكرة من جارها و هو فلاح بسيط أقل مستوى منها ،فهي فتاة جامعية وقد تخلت عن طموحها و أحلامها و لكن سرعان ما طلبت الطلاق و بعدها أصبحت حاملا ،و هذا ما دفعها تكون محور ألسنة القرية وخصوصا بعد تركها لابنتها ،فقد جلبت العار لعائلتها ،وهذا سبب بيعها لمنزلها بالقرية و ذهابها إلى المدينة ومكوثها في الإقامة الجامعية ،ورغم كل هذه المصائب إلا أنها أكملت دراستها ولكن بعد خسارة كبيرة .

إنّ الشخصيات المثقفة تتخبط في آفات اجتماعية خطيرة ،فلا حياة في دولة اجتثت فيها القيم الأخلاقية و الإنسانية ،و أصبحت المادة و المال و النفوذ هي الحياة و دونهما أنت لا تساوي شيئا ،و هذا ما دفع فريدة أن تقبل الزواج بمحمد لأنها بحاجة إلى الآمان و هو رجل مجتمع وهكذا استطاعت في الأخير أن تصل إلى أحلامها وذلك لأنها ورثت زوجها محمد و أصبحت سيدة مجتمع دون أن تحتاج إلى شهادة الليسانس التي حصلت عليها في الجامعة و يدل هذا أن العلم لا يساوي شيئا أمام المال فهو كل شيء.

وهكذا حققت أحلامها في النهاية و لكن بعد خسارة كبيرة حيث خسرت أبيها ثم أمها ثم أخيها ثم ابنتها وحتى زوجها محمد الذي انتحر في ليلة زواجهما ،ويا للأسف يوجد الكثير مثل هذه القصص في مجتمعنا وقصة فريدة قصة مستمدة من المجتمع الذي لا يرحم الضعيف و خاصة وإن كانت امرأة بهذه المقاييس مطلقة ،حامل ،تدرس في الجامعة ،فهذا ما لا تقبله ألسنة المجتمع الراكضة وراء الجهل.

كما سعت هذه الرواية أيضا إلى تصوير بعدا اجتماعيا آخر و هو كيفية إقامة حفلات الزواج في قرى مدينة بجاية وعادات و تقاليد الاحتفال حيث قالت فريدة **" كانت الحفلة في منزلنا واقتصرت على المقربين فقط ، كان الثامن أوت بحرارته ، كان الوشاح وجهي عندما دخلت منزل حسين براهمي "**[1]

1-الرواية، ص 132.

فعادة ما تكون حفلات الزواج في الصيف حيث الحرارة مرتفعة ، كما أنها عطلة و هكذا يمكن للأحباب و الأقارب أن يجتمعوا ، و الفتاة في ليلة عرسها تكون خائفة و مرتبكة دائما،و هذا هو حال فريدة حيث قالت : **" بدأت ضربات قلبي تتسارع كنت أعرف أن حسين لن يمضي الليلة لأرتاح "**[1] ، كانت بفستان أبيض ، و الأبيض هو لون تلبسه كل عروس في يوم زفافها **" جاء يوم زفافي وارتديت ثوبا أبيض بالي الأطراف، كان الإرث الوحيد الذي تركته جدتي لامي مع بعض الحلي القبائلي الذي احتفظت به من زواجها "**[2]، و هكذا انتهى كل شيء بالشر اشف الملطخة بالدماء و الزغاريد المتناثرة في أرجاء المنزل ، هذه هي أي عريس في كل أنحاء بجاية أي عادات و تقاليد مجتمع بجاية و المجتمع القبائلي ككل.

كما أن حفلات الزواج في المجتمع القبائلي لا يمكن أن تمضي دون رقص و موسيقى للفتيات القبائلية ، و هي رقصات خاصة بهن مع موسيقى قبائلية، و هذا ما صورته فريدة في تلك الحفلة في دار فاطمة عند زواج ابنها و رقص أحلام **" دعتك مريم للرقص ، وضعت منديلا أزرق على خصرك ، تمتلئين المكان بجسدك المتمايل على صوت الموسيقى"**[3]

و هكذا فالرواية جسدت لنا عادات و تقاليد المجتمع القبائلي.

1- الرواية، ص 32
2-الرواية، ص 32
3-الرواية، ص 90

2-البعد الثقافي: و يقاس به مدى تطور الأمة،كما يكشف عن مدى ازدهار الدولة و رقيها فالبعد الثقافي يترك جذوره ضاربة في الأعماق يشهد لها التاريخ عبر العصور المختلفة ، فالذاكرة هي الصورة الحيّة التي تبقى لتكشف عن الحقيقة الثقافية التي عاشتها الأمم، كما يرصد لنا حالة جهلها فالثقافة لها مكانة مرموقة و مميّزة وسط المجتمع لأنّها تثبت مدى تطوره في مختلف مجالات الحياة و رواية **"جسد يسكنني** " استطاعت تشخيص الظاهرة الثقافية من خلال شخصياتها الدرامية التي عبرت بجرأة و صدق عن حقيقة التاريخ الثقافي للقبائل ، فمدينة بجاية بجمالها و سحرها المطل على واجهة البحر **" تحمل بين أزقتها سحر امرأة اسمها قورايا"**[1]،و فخمة فنادقها **" كان فندقا جميلا هندسته المرسومة بعناية و إضاءته الهادئة تضفي على المكان أناقته و رومانسيته "**[2] ، فجمالها هو محل استقطاب السياح إليها و إعجابهم بهذه المدينة الساحرة ، فعبد الوهاب من بين هؤلاء السياح فهو سوري ، فعند مجيئه لأول مرّة إلى بجاية عشقها و قرر الاستقرار فيها رغم جهله لقوانينها و طقوسها. فلا يمكن ذكر بجاية دون ذكر ياما قوراية فهي مطلة من جهة إلى البحر و من الجهة الأحرى إلى مدينة بجاية ، فهي أول واجهة لاستقطاب السياح و غيرها من المعالم الأثرية التاريخية الموجودة في بجاية .

كما تكشف لنا الرواية أيضا شخصية عظيمة تعتز بها كثيرا و تفتخر بها و هي شخصية عبد الرحمان ميرة و التي سميت بهذا الاسم جامعة بجاية **" كان يلقب بنمر الصومام ، هاجر إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، تمكن بذكائه الحاد الوصول إلى مستوى مهم في باريس ، لكن القضية الجزائرية كانت تسكنه ، عاد مع اندلاع الثورة ليكون قائدا بارزا بتحركات جبهة التحرير الوطني حيث كان من الأوائل الذين وقعوا ميلادها، كان قائدا استثنائيا حمل على عاتقه مسؤولية الأمن أثناء انعقاد مؤتمر الصومام خلال عشرون يوما ، و تمكن بعد انتهاء المؤتمر من تأمين خروج القياديين بسلام ، استشهد مع رفيقه مولود يتي بداية نوفمبر 1959، لكن جثته اختفت"**[3].

1-الرواية، ص 84

2-الرواية، ص 92

3-الرواية، ص 82

كما كشفت لنا الرواية أيضا حالة الجهل التي يسبح فيها أمين ذلك المثقف الذي تثقف بثقافة الغير يحب الأدب الفرنسي لحد اعتباره أن **" لفرنسا فضلا علينا فلولاها ما تمكننا من ترقية بلدنا بهذا الشكل و في كل المجالات"**[1] ، فهذا الأخير متشبع بثقافة الجهل و الهلاك و ليس بثقافة العلم ، فالمثقف لا يتصرف مع وطنه بهذه الفظاعة ، و ينسى أصله بمجرد أنه ابتسم له الحظ في بلد غير بلده،فالمستوى الثقافي له مكتنة مميزة في وقت من الأوقات لكن ما حصل لفريدة تلك الفتاة الجامعية المثقفة و التي تحصلت على شهادة ليسانس يشهد لنا أن الجزائر في الآونة الأخيرة لا تعترف بمكانة المثقف الجزائري و لا بالثقافة فالمعارف الخاصة كفيلة لوحدها لتصل إلى ما تصبو إليه ، فلو لا معرفة فريدة بمحمد ذلك الثري و لولا زواجها منه ما تحققت أحلامها في النهاية و ما أصبحت سيدة مجتمع بعد كل ما تعرضت له من آلام.

و عليه فالرواية قد شخصت لنا صورة المثقف الجزائري الذي يتخبط في المشاكل رغم المستوى الثقافي المرموق، و شخصية فريدة خير مثال على ذلك.

كما أن جوهر البعد الثقافي في رواية **" جسد يسكنني"** يكشف لنا العي الغير السليم و الثقافة العتيقة المغلقة اتجاه متغيّرات الواقع و الحياة ، و التواتر السياسي بين الأحزاب التي تشترك في مقومات أساسها الوحدة لا التفرقة ، و مثال ذلك الصراعات حول الهوية القبائلية حيث يعتبرون القبائل مجرد هوامش فالقبائل ليسوا جزائريين و هذا ما جعل الصراعات قائمة إلى حد اليوم بين القبائل و العرب.

1-الرواية، ص 22

3-البعد الديني : نلاحظ من خلال الرواية أن الكاتبة قد أهملت الجانب الديني ، و يتضح ذلك جليّا من خلال تصويرها لنا لبعض المشاهد التي لا تليق بالمرأة المسلمة ، و لا بالمجتمع الإسلامي بحيث نجد في الرواية بعض من الشاهد الغير الأخلاقية للبطلة إذ كشفت لنا صورتها اللادينية و سلوكها اللأخلاقي في إقامة العلاقات اللاشرعية مع الرجال و شرب الخمر،التفكير بالإجهاض ، الانتحار ...و نستدل ذلك من خلال الرواية بإعطاء أمثلة : **" سأقدم لك شيئا أحب أن أسميه بخمر النساء "**[1]، **"فكرت بالإجهاض "**[2] ، كما تدل الرواية أيضا على الانتحار من خلال محمد : **" كان قد شرب تقريبا كل زجاجة الويسكي بعد أن وضع فيها كمية من السم المركز"**[3]

1-الرواية، ص 56

2-الرواية، ص 35

3-الرواية، ص 100

4-البعد السياسي : تكشف لنا رواية " **جسد يسكنني** " عن بعد سياسي رغرغت فيه الأوضاع في الجزائر،وانقلبت رأسا على عقب و ذلك من خلال تلك الأحداث التي عاشتها منطقة القبائل في 14 جوان 2001 التي تعد أكبر مسيرة شعبية للقبائل نحو الجزائر العاصمة و الذي يمثله الديمقراطيون و يحمل في طياته مبادئ إنسانية و قيم حضارية إضافة إلى مطالبته بإعطاءه الحرية الكاملة للشعب و هذا من أجل العدالة الاجتماعية و إسماع صوتهم في العالم للمطالبة بحق المجتمع القبائلي و الاعتراف باللغة الأمازيغية و دراستها في المدارس واعتبارها لغة رسمية شأنها شأن اللغة العربية و لكن للأسف حدث ما لم يكن في الحسبان حيث تحولت تلك المسيرة السلمية إلى خراب و قتل أي إلى خسائر مادية و بشرية فلم يتحقق الشيء الكثير مما كانوا يطلبوه

و هذا ما نلتمسه من خلال هذه الرواية ، فقد كان حسين و صديقه كريم من هؤلاء المناضلين من أجل إبراز اللغة الأمازيغية ، حيث شاركا في مظاهرة 14 جوان 2001 إلى العاصمة و فور دخولهم إلى الحراش اختلط بهم بعض المشاغبين و أحدثوا فوضى بحيث بدؤوا بسرقة المحلات و تكسير المتاجر فتدخلت الشرطة و الدرك للسيطرة على المظاهرة، و لكن لسوء الحظ تحول الأمر إلى اشتباكات فيما بينهم ، فحاول حكيم منع المتسكعين من السرقة فإذا بدركي يوجه نحوه بندقيته فحاول حسين إبعاده فإذا بالرصاصة تخترق رجله و حكيم مرمي على الأرض بعدما ملئوا جسد بالرصاص و هكذا تحولت المظاهرة إلى حلبة صراع مملوءة بالدماء حيث زهقت فيها الأرواح

فالمبادئ المختلفة و المتصارعة بين أهل الأمازيغ و العرب أشعلت حربا أهلية و هذا الأمر أشعل حربا دموية عند القبائل حيث قتل الأبرياء و الضعفاء،فقد كان الدركيون و الشرطة تقتحم البيوت و الجامعات و شنت الإعتداء على النساء العازبات في مختلف الإقامات الجامعية ، فأعدمت الفتيات من أجل ذنب لم تقترفهن.

كما نجد شخصية منير تكشف لنا بعدا سياسيا خطيرا حيث شخصت لنا الرواية حالة المثقف الجزائري في الربيع الأمازيغي و حالة الأمازيغيين ككل فمنير ضحية هذا الأخير حيث : **" سرقته أيادي الغدر، حين قرر أن يتحدى بقلمه قوانين بشر لا تعرف سوى سفك الدماء"**[1].

1-الرواية، ص 80

كان شاعرا و مناضلا بقلمه و حاول اظهار الحقيقة المخفية ، لكن لم يهدأ لهم البال حتى أسكتوا صوت الحقيقة ،فشخصية حسين و صديقه و منير تبين لنا أن القبائل قد عاشت فعلا ربيع أما زيغي دامي .

و أشارت الرواية أيضا في لمحة سريعة إلى مرحلة التسعينات مرحلة الإرهاب حيث صرحت فريدة بذلك قائلة : **" ذهبت إلى العاصمة رغم الخطر الذي كان يحدق بكل ما يتحرك حينها ، كانت الطريق إلى الجزائر العاصمة أشبه بمغامرة انتحارية مع انتشار الحواجز المزيفة"**[1]، كما تبين ذلك أيضا في الرواية حين قالت : **"ذهبت وحدي و أنا أتكبد خطرا لم أكن متأكدة أن الهدف منه كان يستحق العناء وضعت شالا على رأسي ، وارتديت الأسود المستور ، علّ ذلك يشفع لي إن وقعنا في مصيدة"**[2]

إنّ البعد السياسي في هذه الرواية كشف لنا حجم المأساة و المعاناة التي عاشتها الجزائر عامة و منطقة القبائل خاصة خلال الربيع الأمازيغي و مرحلة التسعينات ، و التي مازالت جذورها ممتدة و مستمرة إلى حد اليوم ، و في الأخير نقول أن الحقيقة ليست بمستحيلة لان الوقت كفيل بإثباتها.

1-الرواية، ص 72.
2-الرواية، ص 72.

I فضاء الرواية و دوره في تحديد هوية الشخصية :

أولا: مفهوم الزمن : " مظهر نفسي لا مادي ، و مجرد لا محسوس ، و يتجسد العي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ، لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه تسلط و مجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة " [1]

" إن الزمن نسج ينشأ عن سحر ، ينشأ عن عالم ، ينشأ عن وجود ، و ينشأ عن جمالية سحرية أو عن سحرية جمالية... فهو لحمة الحدث ، و ملح السرد ، و صنو الحيز و قوام الشخصية"[2] و للزمن عدّة دلالات و قد عرفه **أفلاطون** أنه " كل مرحلة تمضي سابق إلى حدث لاحق"[3] ، بينما الزمن في تمثل **أندري لالاند** " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[4] ، و عرفه **الأشاعرة** بأنه " متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم"[5].

بالرغم من أن الزمن خيالي غير حقيقي ، و لكن يستحيل وجود عمل روائي خالي من الزمن.

أما الزمن في الاصطلاح السردي فهو " مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد..."[6].

و يعدّ الزمن احدى الإشكاليات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية و بخاصة أن الزمن مفهوم مجرد (...) ، إن السعي إلى ادراك كنهه ضرب من العبث"[7].

.

1-د. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،ص 173.
2-المرجع نفسه ، ص 178.
3-المرجع نفسه، ص 172.
4-المرجع نفسه ، ص 172.
5-الرجع نفسه ، ص 172.
6-عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ،الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الاجتماعية ،ط1 ،2009 ، ص 103.
7-المرجع نفسه ،ص 103.

"و يشكل الزمن عنصرا مهما من عناصر النص السردي و هو يختلف في الحكاية عنه في الخطاب، حيث ينظر إلى الزمن على مستوى التشكيل الزمني للسرد من حيث طول السرد و قصره "[1] ، و يضيف محمد بوعزة قائلا :

" و للزمن أهمية كبيرة في الحكي ، فهو يعمق الإحساس بالحدث و الشخصيات لدى المتلقي عادة يميّز الباحثون السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن : زمن السرد ، زمن القصة "[2]

" إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا المنطقي، و يمكن التمييز هنا بين الزمنين على الشكل التالي:

لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حدثية متتابعة منطقيا على الشكل التالي:

أ ← ب ← ج ← د

فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما ، يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي:

ج ← ب ← د ← أ

و هكذا يحدث ما بسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة "[3]

1-عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 105.

2-محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، الرباط ، 2010 ، ص 87 .

3-حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 73، 74.

II مستويات الترتيب السردي :

1-مستوى الترتيب السردي : (order)

"الذي يميل إلى الترتيب الزمني للسرد و كيف يمكن له أن يعمل من خلال الإستباق و الإسترجاع أو المفارقة الزمنية التي تشير إلى التضاربات بين القصة و الحبكة "[1]

أ-الإسترجاع :" يمثل الإسترجاع تقنية زمنية يستطسع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق ، مرّت به ذاكرته ، و هو مخالف لسير السرد ، تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق ، و هو عكس الإستباق "[2] أي عودة السارد إلى ماضيه

و في رواية **"جسد يسكنني"** توجد أمثلة كثيرة تشير إلى عملية الإسترجاع و العودة إلى زمن سابق ، فهي رواية اعتمدت كثيرا على الإسترجاعات لأن تلك الأحداث قد مضت و البطلة فريدة في صدد استرجاعها.

"كانت فاطمة تملك صالة العرض ، حين عرفتها منذ عامين "[3]

" عرفت أمين قبل سبعة أشهر ، بعد أسبوعين من ذلك الحادث دعتني فاطمة إلى منزلها "[4]

" حين عرفت أنك ابنة ذلك الرجل البسيط "[5] ، **" كنت قد أكملت سنتي الثانية بالجامعة "**[6]

"منذ الأسبوع الأول ، في بداية سبتمبر"[7] ، **" حين عرفت سعدية قبل أعوام "**[8] ، **"كنت في طفولتي كثيرة العزلة "**[9].

استرجعت فريدة كل ما يتعلق بحياتها من أحزان و أفراح و أوجاع ، فهي في صدد كتابة حياتها لإبنتها أحلام ، و هذا ما دفعها للعودة إلى ماضيها.

1-محمد عزام ، تحليل الخطاب الروائي ،على ضوء المناهج النقدية ،ص 23.
2-عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 110.
3-الرواية ، ص 15.
4-الرواية ، ص 20.
5- الرواية ، ص 28.
6-الرواية ، ص 30
7- الرواية ، ص 34
8- الرواية ، ص 43.
9-الرواية ، ص 52.

ب-الإستباق : " يعدّ الإستباق نمط من أنماط السرد يلجأ إليه السارد في محاولة لكسر الترتيب الخطي للزمن ، فيقدم وقائع على أخرى ، أو يشير إلى حدوثها سلفا ، مخالفا بذلك ترتيب حدوثها في الحكاية"[1] ، فالإستباق إذن هو حكي شيئ قبل وقوعه و هو التنبأ بالمستقبل

و من أمثلة ذلك ما يلي :

" **كنت أستبق الأمور لأتمكن من المضي بخطوات أخرى بحياتي** "[2] ، " **خلال الشهر القادم ستدخلين سنتك الخامس عشر** " [3] ،" **سأتعلم ذلك فيما بعد** "[4] .

و نقول أن هذه الإستباقات ممكنة التحقق لأن الخيال فيها واقعيا ، كما أن أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي.

1-عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 116

2-الرواية ، ص 32

3-الرواية ، ص 72

4-الرواية ، ص 83.

2 - ايقاع السرد / الزمن من حيث البطء و السرعة (الديمومة) :

"يتحدد ايقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث ، من حيث درجة سرعتها أو بطئها ، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة و يختزل ، و يتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات ، بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها الخلاصة sammaire ، و الحذف ellipse ، و في حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة و تأخيره ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد scéne ، و الوقفة pause ".[1]

أ- تسريع السرد:

" يحدث تسريع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع و أحداث ، فلا يذكر عنها إلا القليل أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا "[2]

- **الخلاصة**: زمن السرد أصغر من زمن القصة

و تعني تلخيص حوادث عدّة أيام و شهور أو سنوات في مقاطع أو فقرات معدودات أو اختزالها في صفحات قليل أو أسطر أو كلمات قليلة دون ذكر تفاصيل الأفعال و الأقوال ، و يظهر التلخيص في رواية " جسد يسكنني " في هذه الفقرات :

" **عرفت أمين قبل سبعة أشهر ، بعد أن كاد يصطدم بي في طريق لم يكن يحمل سوانا** "[3]

فالسارد في هذا المقطع لم يذكر ما حدث خلال هذه الأشهر السبعة ، أشار فقط إلى معرفته بأمين و التي كانت قبل سبعة أشهر و التي لخصتها في يوم الحادث.

" **ثقيلة هي السنوات عليّ و كأنّ السبعة و الثلاثون عاما مضت تاركة وراءها انشقاقات زلازلها ، و دمار عواصفها على انحناءات وجهي و جسدي المتعب ، منها خمسة عشر عاما من حمى غيابك تندلع من القلب** "[4]

يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة السارد فترتها سبعة و ثلاثون عاما ، منها خمسة عشر عاما قضتها بعيدا عن ابنتها أحلام .

1-محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 92

2-المرجع نفسه ، ص 93

- **الحذف** : زمن السرد أصغر من زمن القصة

يعني اسقاط أو اضمار فترة زمنية طويلة كانت أو قصيرة من زمن القصة ، فيتخطى الكاتب حكاية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها ، و مثاله في رواية " جسد يسكنني" :

" بعد أسبوعين من ذلك الحادث ، دعتني فاطمة إلى منزلها ،و قد نظمت حفلة صغيرة بمناسبة حصول ابنتها مريم على شهادة البكالوريا " [1]

يحذف السارد من زمنية السرد فترة ،فلم يذكر ما حدث خلال الأسبوعين لتسريع السرد.

" وتتجرئين على الحديث ... "[2]

فالنقاط الثلاثة المستعملة توحي إلى أن هناك حذف و كلام مستقطع لم يذكره السارد من باب تسريع الحكي.

2-تبطئة السرد :

" ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى ابطاء ايقاع السرد و تعطيل وتيرته ،أهمها المشهد و الوقفة " [3]

- **المشهد** : زمن القصة يساوي زمن السرد

هو عبارة عن تركيز و تفصيل الأحداث بكل دقائقها ، و نجد المؤلف الذي رسم هذا العمل الروائي يضع ساردا و هذا الأخير يترك الأحداث تتحدث عن نفسها دون تدخل منه مما يكسب المقاطع طابعا مسرحيا مقابل الطابع السردي.

إن رواية" جسد يسكنني" تحتوي على مجموعة من المشاهد منها :

"- فريدة ابنتي ،لقد كبرت و تدرسين في الجامعة ، صرت امرأة

- **و بعد ؟**
- **حان الوقت لتؤسسي منزلا ، و تستقري مع زوج صالح**
- **يعني**
- **أن تتزوجي"**[4]

1-الرواية ، ص 20

2-الرواية ، ص 20

3-محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 94

4-الرواية ، ص 29.

يقدم هذا المشهد حوار بين الأم زينب وابنتها فريدة ،فتحت الأم مع ابنتها موضوع الزواج كانت الأم ترغب بزواج ابنتها ، عكس ابنتها التي لم تقنع بعد بفكرة الزواج ، و هذا الحوار عمل على تغطيل السرد.

" حسين سيبقى هذا الطفل يسكن جسدي بشرط واحد

- اطلبي ما شئت إنه طفلي

- بعد الولادة خذه و سجله باسم سعدية ، ستعتني به أكثر مني

- طبعا سآخذه، أنت لا تملكين قلبا ،لا أدري كيف أحببتك يوما "[1]

و هذا المشهد أيضا يقوم على حوار ، و هذه المرّة بين فريدة و حسين حول موضوع رعاية ابنتهما أحلام ، و هذا المشهد عمل عى ابطاء الحكي

- **الوقفة** :زمن السرد أكبر من زمن القصة

و هي تقنية سردية على النقيض من الحذف ، تقوم على الإبطاء في عرض الأحداث لدرجة يبدو معها كأن السرد وقف عن التنامي ، و فسح المجال أمام السارد في تقديم الأوصاف ، تخص المكان أو الشخصيات .

إنّ رواية **" جسد يسكنني "** تحتوي على مجموعة من الوقفات الوصفية نذكر منها :

" ملامح وجهك النحيل المرسوم بأنامل فنان بارع ، تحتلني منذ ذلك اللقاء الوحيد ، جسدك المنحوت بعناية من القادر عزجلاله ، الملفوف في الثوب الأبيض الناصع يشع بدرا في تمامه ، شعرك الطويل المنسدل على كتفيك بهدوء يلامس نهديك ، و يبعثره الهواء تارة أخرى،عينيك الواسعتين كأنهما بحر يناديني نحو الأعمق ،أناملك الناعمة تغازل وجهك برفق و تنزلق إلى شفتيك لتصيبني بالهذيان "[2]

الوقفة الوصفية توقف السرد و تعمل على ابطاء السرد ، فالسارد يشرع في الوصف ، ففريدة وصفت ابنتها أحلام وصفا جسديا دقيقا ، لم تترك أي ثغرة و ذكرتها عن ابنتها أحلام ، و هذا أدى إلى تعطيل السرد.

1-الرواية ، ص 36

2-الرواية ، ص 8

" كان المحل واسعا ، يتوسطه رواق لمختلف مواد التجميل ، و ركن طويل مخصص للعطور هندسته الداخلية المميزة بلون أحمر هادئ ، إنارة قوية تسلط الضوء على المنتجات و تفرضها على العين ، موسيقى هادئة تزيد للمكان بريستيجا خاصا "[1]

و في هذه الفقرة أيضا وقفة وصفية ، و لكن هذه المرّة هي وصف للمكان ، إذ وصفت فريدة المحل الذي عملت فيه ، و لم تترك أي زاوية منه لقوة ملاحظتها و هذا الوصف عمل على ابطاء الحكي.

1-الرواية ، ص 58

ثانيا – مفهوم المكان و دلالته في الرواية :

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ،فكل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معيّن ، و للمكان دلالة مهمة لا تقل أهمية غن باقي العناصر السردية الأخرى ، لأنه يظهر وجهات نظر الروائي و يساعد في تغيير الأحداث و يؤثر في الشخصيات ، و فيه يعمل الروائي على تحريك الشخصيات قصد إرسال اشارة معينة ، فلا يكون ذكر الأماكن اعتباطيا بل يقصد منه شيئ معين ، و نميز نوعين من الأماكن:

1-الأماكن المغلقة : و هي غالبا ما تكون ملكيات خاصة و محدودة المساحة مثل : المنزل ، الغرفة...

2-الأماكن المفتوحة : و هي الأماكن العمومية في أكثر الأحيان مثل : القرية ، المدينة ، الجامعة ،..

و لهذا نجد في روايتنا أماكن عدة كانت مسرحا للأحداث مثل : المدينة ، المنزل ...و قد حاولنا استخلاص الأهم منها و التي لها علاقة مباشرة بالشخصيات.

و قد نجد تطورا في فكرة المكان في الرواية الجزائرية إذ يتوزع على فضاءين متلازمين هما فضاء الريف أو القرية و فضاء المدينة ، إذ لا يخلو نص روائي جزائري من ذلك التواتر الجدلي للقرية و المدينة بحسب ما أظهرته طبيعة المجتمع الجزائري من انتقال حضاري عنيف من حياة الريف إلى حياة الحضر ، تجسدت فيه كل معاني مأساة الفرد الذي أنهكته رحلة نقل قيّمه و مبادئه و أعرافه و تقاليده و همومه التي زحفت عليها عادات المدينة و حضارتها.

في رواية " جسد يسكنني " فضاءات عديدة تحمل دلالات و هي :

1- الولاية : و تمثل الولاية الفضاء الواسع الذي يشمل القرية و المدينة ،و هي تشغل حيّزا مهما للأحداث ، و الكاتبةهنا قد أفصحت عن اسم الولاية و هي بجاية أي تجري أحداث هذه الرواية في بجاية ، و الولاية تتوزع بين فضائين هما القرية و المدينة.

أ-القرية : و تعد أد الأماكن التي برزتها الكاتبة في روايتها ، و ذلك منذ بداية الأحداث كون البطلة احدرت من قرية بسيطة و من عائلة فقيرة ، فالقرية تمثل رقعة جغرافية تتميز بقلة السكان ،

الفقر ، قلّة الإمكانيات ،كما كانت ترمز إلى البساطة في العيش و ترمز أيضا إلى العادات و التقاليد فالقرية بالنسبة للبطلة مكان لا يليق بها كونها فتاة جامعية و مثقفة لا تحب أن تبدوا كأنها فتاة قروية قائلة " فلا **أدع** أي **تفصيل يضيع مني حتى لا أبدوا ابنة البلد مثلما ينعتون الأشخاص القادمين من القرى البعيدة ليسكنوا المدينة** "[1] ، فقد كانت تحلم أن تعيش حياة راقية و ليست حياة فقر ، كما وصفت أهل القرية قائلة " **حولي تلك الوجوه المتعفنة من القرية في ساحة منزلنا التي لا تسع للجميع** " [2] كما صرحت في موضع آخر قائلة " **مجتمع متخلف إعتلاه غبار الأفكار المهترئة** "[3]

و إن دلّ هذا كله فإنه يدل على أن البطلة تنظر إلى القرية نظرة احتقار و شأم و هذا ما جعلها تهرب من القرية إلى المدينة بحثا عن ماجأ ينقذها من بؤس القرية و بحثا عن الحرية .

ب- البيت : و هو مكان مغلق و هو غالبا ما يكون مصدر راحة و أمن و طمأنينة و خاصة من الناحية النفسية للإنسان ، بحست يحميه من الآفات الإجتماعية فهو مكان خاص و يسمح للإنسلن أن يخلو بنفسه و يفكر و يحلم بحرية مطلقة ، و هو المكان الوحيد الذي يرتاح فيه الإنسان فالبيت عند غاستون باشلار : " **ركننا في العالم ، إنه كما قيل مرارا ، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى ، فهو يحمي أحلام اليقظة و الحالم و يتيح للإنسان أن يحلم بهدوء ، و البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية ، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا ، فالبيت جسد و روح و هو عالم الإنسان الأول** "[4].

كما يمثل البيت رمزا للمأوى و الأمان و الحماية ، و مهدا للذكريات التي تجمع الأفراد الذين يعيشون فيه **:" عدت إلى المنزل الذي فقدت فيه امرأة جميلة كانت أمي ،و رجلا بسيطا كان والدي،و أخا لا أعرف أخباره** "[5]

كما يرمز البيت إلى الراحة **:" كنت أقضي معظم وقتي بالنوم** " [6]

1-الرواية ، ص 84
2-الرواية ، ص 30
3-الرواية ، ص 17
4-غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط2، بيروت ، لبنان، 1984، ص 36.
5-الرواية ،ص 48.
6-الرواية ، ص 49.

و يتجسد توظيف فضاء البيت في الرواية من خلال بيت فريدة الذي يعدّ عندها مصدر للعزلة و الإنفراد و ذلك حين قالت : " **أختار الوحدة حتى لا أضيّع وقتي بالجلوس مع أمي و حولها نساء القرية ، يقتلن ليالي الصيف الطويلة في أحاديث تافهة** "[1]

.02كما نجد في الرواية مواصفات البيت الذي لا تتوفر فيه وسائل العيش المريحة و الغريدة " **نسكن في بيت من غرفتين و مطبخ صغير** "[2] ، كما وصفت أيضا منزل حسين بأن أثاثه جد بالي و قديم ، جدرانه هشة و الغبار في كل مكان ، و هذا ما جعل البطلة تنفر من القرية و تبيع منزلها "**فكرت في بيع منزلي بالقرية ، في النهاية سيكون من المستحيل أن أعود للعيش فيه** " [3]

فالبيت بالنسبة لفريدة ليس سوى فضاء للإنعزال و التفرد و التفكير في ابنتها أحلام

ج- المدينة : تعتبر المدينة في الرواية ملجأ لبعض الشخصيات الهاربة من بغض و بؤس القرى و الظلم و الجهل ، و هذا حال فريدة عندما تركت وراءها عادات و تقاليد القرية و جهلها راكضة نحو أجواء المدينة بحثا عن حريتها ، كما تمثل أيضا مظهرا للإعجاب و الإنبهار عندها " **هذه المدينة التي تحمل ذاكرتي المتناثرة على أرصفة طرقاتها ، على أبواب شققها ، على غبار سياراتها مبعثرة في تفاصيل بناياتها ، المدينة الجميلة التي لا أستطيع أن أشفى من سحرها ، تطل على البحر في محاولة منها لإحتضانه ، تحمل بين أزقتها سحر امرأة اسمها قورارية** "[4]، كما أن مدينة بجاية رمز للثقافة و الوعي ،تأخذ راية الجهاد بالعلم " **أنسى في أحيان كثيرة أن اسما كبيرا مثل عبد الرحمان ميرة يندس بمختلف الوثائق الجامعية دون أن يعرف أحد شيئا عن هذا الرجل** "[5]

تمثل المدينة بالنسبة لفريدة رمزا للحرية لأنها تحررت من قيود القرية و جهلها.

1-الرواية ، ص 52
2-الرواية ، ص 30
3-الرواية ،ص 72
4-الرواية ، ص 84
5-الرواية ،ص 82

د-الجامعة : و هو عبارة عن مكان مفتوح و هي رمز للعلم و الثقافة و الإنفتاح نحو العالم الخارجي و فريدة هي طالبة جامعية تواصل دراستها فيها بعد مسيرة من العطاء الدراسي ، كما تعبر عن حضارة و تقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم بها ، و الجامعة في الرواية تدل على ثقافة البطلة ووعيها بالمستقبل.

ه- المحل : و هو محل خاص بالعطور و مواد التجميل الخاص بمحمد "**فهو محل راقي ، موجود في موقع استراتيجي وسط المدينة** "[1] و قد وصفته فريدة " **كان المحل واسعا ، يتوسطه رواق لمختلف مواد التجميل ، و ركن طويل مخصص للعطور ، هندسته الداخلية ممبزة بلون أحمر هادئ ، إنارة قوية تسلط الضوء على المنتجات و تفرضها على العين ، موسيقى هادئة تزيد للمكان بريستيجا خاصا** " [2] ، و المحل في هذه الرواية لا يرتده إلا الأغنياء ، و هو رمز لنجاح البطلة فبواسطته حققت طموحاتها.

و- البحر : هو مكان مفتوح واسع و هو رمز للراحة و الطمأنينة و الإسترخاء و هو كذلك احساس فريدة قائلة " **أحب هذا المكان ، رائحة البحر تبعث في نفسي راحة خفية ، أشعر أنه الوحيد الذي يمكن أن يحمل آهاتي ، ابتساماتي ، و عواصف قلبي** "[3] ، و البحر هو مكان أحلام لفريدة بحيث يأخذها إلى أحلامها البسيطة .

و في الأخير نستخلص أن بين المكان و الشخصية علاقة متبادلة " **يبدو المكان كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار و المشاعر و الحدوس ، حيث تنشأ بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر** " [4] ، و عليه فهي علاقة تأثير و تأثر

1-الرواية ، ص 56
2-الرواية ، ص 58
3-الرواية ، ص 86
4-حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي(الزمن ، الفضاء ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1990

خاتمة

خاتمة

بعد هذه المحاولة المتواضعة التي أقدمنا على دراستها توصلنا إلى بعض النتائج أهمها: أن رواية " جسد يسكنني " لصاحبتها ديهية لويز جاءت معبرة عن معاناة المرأة الجزائرية عامة و المرأة القبائلية خاصة .

- و قد كان الإشكال الذي عالجناه في هذا البحث يتعلق بالشخصيات بحيث اتبعنا خطة منهجية قادتنا إلى بعض النتائج المرتبطة بهذا البحث .

- إن معظم الباحثين الذين تناولوا البحث حول طبيعة الشخصية الروائية أمثال فلاديمير بروب و فيليب هامون يجمعون على أنها محرك الأحداث في أي عمل روائي ، و نجد أن هذا ينطبق على الرواية الجزائرية المعاصرة " جسد يسكنني " لديهية لويز ، بحيث تشكلت من عدّة شخصيات كان محرك الأحداث و سيرها بداية بالشخصية الرئيسية إلى الشخصية الثانوية ، فقد أعطت ديهية لويز لكل شخصية دورها الذي لا يمكن الإستغناء عنه.

- و قد اتضح لنا من خلال دراسة البنى السردية في الرواية أن الشخصيات هي التي تشكل هذه البنى و تنتجها و ذلك في مواقفها و تفاعلها مع الأحداث .

- إعتمد الكاتب في بنائه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت و جاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ.

- و كان الإستباق مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات .

- لقد تناول الكاتب الوضع الراهن في الرواية بطريقة واقعية حقيقية بعيدة عن المستوى المتخيل لكون أحداث الرواية واقعية .

- لقد تعددت الشحصيات الروائية بتعدد المهام الموكلة إليها و شخصيات الرواية تحمل أسماء واقعية أي من الواقع الإجتماعي نظرا لجدية الموضوع .

- و أهم ما يميز فضاء الرواية عند ديهية لويز هو التركيز على فضاء الولاية التي تعكس الأحداث التي تدور فيها ، ففيها الجامعة و المحلات التجارية و غيرها من الأماكن.

و في الأخير نتمنى أننا قد وفقنا و لو بالشيء القليل في دراستنا المتواضعة لشخصيات رواية " جسد يسكنني " و نأمل أننا تمكنّا من تسليط الضوء على هذه الرواية ، و أننا فتحنا المجال لدراسات أخرى و أبحاث جديدة حول الشخصية الروائية .

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

1- ديهية لويز ، جسد يسكنني ، ثيرا للنشربجاية ، ط1 ، بجاية ،الجزائر ، 2012 .

2-لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشرمكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،2002 .

ثانيا : المراجع :

3- إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الروائي ، دراسة تطبيقية ، دار الآفاق ، الجزائر ، 1990.

4- أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1 بيروت ،2005.

5- بورنوف رولان و وريال أوينليه ، عالم الرواية ،تر : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ،1991.

6- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الزمن ، الفضاء ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ،ط1، بيروت ،الدار البيضاء ، 1990 .

7- حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط3 ، الدار البيضاء، 2000.

8- سعيد يقطين ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1997.

9- سمير مرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

10-شريبط أحمد شريبط ، سيميائية الشخصية الروائية ، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 1995.

11-عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب ، وهران ، 2005.

12-عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الإجتماعية ط1 ، 2009.

13-علال سنقوقة ، المتخبل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية ، منشورات الإختلاف ،ط1 ، الجزائر ، 2000.

14- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالب هالسا ، المؤسسة الجامعية ، ط2 ، بيروت ، 1984.

15- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، تر : سعيد بنكراد ، تقديم عبد الفتاح كليلطو ، دار الكلام للنشر ، الرباط ، المغرب ، 1990.

16- محمد ساري ، نظرية السرد الحديثة ، مجلة السرديات ، ع1 ، مخبر السرد العربي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، جانفي ، 2004.

17- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، الرباط ، 2010.

18 محمد عزام ، تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2003.

19- نظال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2002.

فهرس

مقدمة.....أ- ب

مدخل نظري : مفهوم الشخصية الروائية و وظيفتها و دلالتها

1- مفهوم الشخصية الروائية 5-7

2- مفهوم الشخصية عند الغرب 8

أ- فلاديمير بروب 8-10

ب- كلود بريمون 10-13

ج- جوليان غريماس 14-15

د- فيليب هامون 16-18

3- وظيفة الشخصية الروائية 19-21

الفصل الأول : دراسة نصية للشخصيات

1- الشخصيات الرئيسية 24-31

2- الشخصيات الثانوية 32

أ- الشخصيات الثانوية المساعدة 32-35

ب- الشخصيات الثانوية الهامشية 36-39

الفصل الثاني

I- الفرق بين النص و الخطاب.....42-43

II- رمزية الشخصية و دلالتها 44-51

1- البعد الإجتماعي 44-46

2- البعد الثقافي 47-48

3- البعد الديني 49

4- البعد السياسي.....50-51

III- فضاء الرواية و دوره في تحديد هوية الشخصية

أولا: مفهوم الزمن 52-53

1- مستويات الزمن السردي

أ- الإسترجاعات 54

ب-الإستباقات 55

2- إيقاع السرد (الزمن من حيث البطء و السرعة)

أ- تسريع السرد 56-57

ب- تبطئة السرد 57-59

ثانيا : مفهوم المكان و دلالته في الرواية 60-63

خاتمة..... 64-66

المراجع.....67-70

الفهرس